

جامعة الجزائر 3
كلية علوم الإعلام والاتصال
قسم الإعلام

مطبوعة بيداغوجية خاصة بمقياس:

محاضرات
في الميمولوجيا العامة

دروس موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر
تخصص: السمع البصري

من إعداد:
د/ عواطف زراي

السنة الجامعية: 2018 / 2019

البرنامج

- المحور الأول: تحديد المفاهيم

- 1- مفهوم السيميولوجيا (Sémiologie)
- 2- مفهوم السيميوتيقا (Sémiotique)
- 3- مفهوم السيمينطيقا (Sémanitique)
- 4- الفرق بين السيميولوجيا والسيميوتيقا

المحور الثاني: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة

- 1- الاتجاه الأمريكي
- 2- الاتجاه الفرنسي
- 3- الاتجاه الروسي

المحور الثالث: السيميولوجيا وعلاقتها بعلم اللغة

- 1- العوامل المؤثرة في فكر دي سوسور
- 2- فردينان دي سوسور (Ferdinand De Saussure) وعلاقته بالبنائية
- 3- الدليل اللغوي وخصائصه
- 4- الثنائيات السوسورية

المحور الرابع: تصنيف الدلائل السيميولوجية

- 1- التصنيف التقليدي للدلائل
- 2- التصنيف الأكاديمي الفرنسي
- 3- التصنيف الأكاديمي الأمريكي

4- جدول يوضح التقابلات بين الدلائل حسب التصنيفات الثلاث

المحور الخامس: الشفرة اللونية من المنظور السيميولوجي

1- تعريف الشفرة

2- أنواع الشفرات

3- الشفرة اللونية ودلالاتها في الثقافات المختلفة

المحور السادس: المبادئ الأساسية لسيميولوجيا الصورة

1- تعريف الصورة

2- تعريف سيميولوجيا الصورة

3- أسس التحليل السيميولوجي للصورة

4- الرسالة البصرية وإنتاج المعنى

المحور الأول: تحديد المفاهيم

1- مفهوم السيميولوجيا (Sémiologie):

1-1- تعريف السيميولوجيا:

تكونيا كلمة السيميولوجيا "Sémiologie" آتية من الأصل اليوناني "Sémeion" الذي يعني علامة (دليل) و"Logos" الذي يعني خطاب وبامتداد أكبر يعني العلم هكذا يصبح تعريف السيميولوجيا بعلم العلامات أو علم الدلائل، أما في العلوم الطبية فالسيميولوجيا هي الممارسة التي يكشف بموجبها المرض بالاعتمادا على الدلائل "Signes" أو القرائن "Les indices" أو ما يسمى بالأعراض "Les syptomes" التي يحملها المريض وبمعنى آخر هي علم الأعراض المرضية.

منذ شارل ساندرس بيرس (Charles Sanders Peirce) (1839-1914) وفريدينان

دي سوسور (Ferdinand De Saussure) (1857 - 1913) وحلقة "براغ" الفونولوجية

أصبحت السيميولوجيا علما يشمل حسب دو سوسور كل نظام من الدلائل لفظية وغير لفظية ومن ثم يكون علم اللسان جزءا من هذا العلم حيث يقول : "... إنّ اللسان البشري وهو أكثر الأنظمة التعبيرية تعقيدا وانتشارا هو أكثرها تمثيلا للعملية السيميولوجية، من هذا المنطلق يمكن أن يصبح النموذج العام لكل السيميولوجيات"، كما يقول أيضا : " يمكننا أن نتصور علما يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية"⁽¹⁾.

لقد حصر دو سوسور هذا العلم في دراسة العلامات ذات البعد الاجتماعي وهذا يعني أن

السيميولوجيا تبحث في حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، أي: لها وظيفة اجتماعية، ولها

(1): محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي- فرنسي، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة

أيضاً علاقة وطيدة بعلم النفس الاجتماعي وفي هذا الصدد يقول **دو سوسور**: " اللغة نظام علامات، يعبر عن أفكار، لذا يمكن مقارنتها بالكتابة، بأبجدية الصم البكم، بأشكال اللياقة، بالإشارات العسكرية وبالطقوس الرمزية،... إلخ على أن اللغة هي أهم هذه النظم على الإطلاق . وصار بإمكاننا، بالتالي، أن نرتئي علماً يعنى بدراسة حياة العلامات داخل المجتمع وسيشكل هذا العلم جزءاً من علم النفس العام وسندعو هذا العلم سيميولوجيا (**Sémiologie**) وسيحتتم على هذا العلم أن يعرفنا بما تتشكل منه العلامات، وبالقوانين التي تتحكم فيها وبما أنه لم يوجد بعد، فيستحيل التكهن بما سيكون عليه ولهذا العلم الحق بالوجود في إطاره المحدد له مسبقاً على أن اللسانيات ليست إلا جزءاً من هذا العلم، فالقوانين التي قد تستخلصها السيميولوجيا ستكون قابلة للتطبيق في مجال اللسانيات. وستجد هذه الأخيرة نفسها مشدودة إلى مضمار أكثر تحديداً في مجموع الأحداث الإنسانية»⁽¹⁾ وعليه ف **دو سوسور** يحصر العلامات داخل أحضان المجتمع ويجعل اللسانيات ضمن السيميولوجيا.

إذا كان **فرديناند دو سوسير** يرى أن اللسانيات هي جزء من علم السيميولوجيا، فإن **رولان بارت** "**Roland Barthes**" في كتابه (**عناصر السيميولوجيا**)، يقلب الكفة، فيرى أن السيميولوجيا هي الجزء، واللسانيات هي الكل، ومعنى هذا أن السيميولوجيا في دراستها لمجموعة من الأنظمة غير اللغوية، كالأزياء، والطبخ، والموضة، والإشهار، تعتمد على عناصر اللسانيات في دراستها، وتفكيكها، وتركيبها. ومن أهم هذه العناصر اللسانية عند **رولان بارت**، نذكر: الدال والمدلول، واللغة والكلام، والتقريب والإيحاء، والمحور الاستبدالي الدلالي والمحور التركيبي النحوي⁽²⁾، أي يجب أن تكون السيميولوجيا مجرد فرع من علم اللسان وليس العكس وذلك نظراً للضعف الملحوظ في مناهج الأنظمة السيميولوجية حيث يقول: "لا يمكن أن تكون المعرفة

(1): **جميل حمداوي**، الاتجاهات السيميوطيقية، التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، الألوكة، ص 7.

المرجع متوفر على الرابط: www.alukah.net

(2): المرجع نفسه، ص 7.

السيمولوجيا حالياً إلا صورة عن المعرفة اللسانية"، هكذا إذن يولي دي سوسور أهمية قصوى للغة والمجتمع أي: إلى الوظيفة الاجتماعية للدلائل والاتصال بينما يبقى اهتمام بارث منصبا على الدلالة وأنماطها.

من وجهة نظر بايلون كريستيان (Christian baylon) وبول فابر (Paul Fabre) يبحث علم اللسان في نظام دلائل خاصة (أي في أنظمة الدلائل اللفظية) بخلاف السيمولوجيا التي تختص بدراسة أنظمة الدلائل غير اللفظية، أما روجي ميتشلي فيرى أنّ السيمولوجيا علم عام يهتم بدراسة: "حياة جميع الدلائل (اللغة اللفظية **langue**، الإشارات **signaux**، الطقوس **rites**، التقاليد **coutumes**، الشفرات المختلفة **codes divers**) داخل الحياة الاجتماعية"⁽¹⁾.
بالتالي يتعلق الأمر بكل الدلائل (العلامات) التي تكوّن الرسائل الأساسية للتواصل الإنساني كيف ما كانت مكونات هذه الرسائل لغوية، سمعية، بصرية سمعية، بصرية، شمعية، حركية،... الخ⁽²⁾.

1-2- نشأة علم السيمولوجيا:

يعود تاريخ السيمولوجيا إلى ألفي سنة مضت ويرى أمبرتو إيكو (Umberto Eco) أنّ الرواقيين* (stoïciens) هم أول من قال بأنّ العلامة (signe) دالا ومدلولا (signifiant, signifier) وأنّ السيميائيات المعاصرة ارتكزت في فلسفتها وبعدها الفكري على اكتشافات هؤلاء، وأنّ العلامة هي كل أنواع السيميائيات أي ليس العلامة اللغوية فقط وإنما أيضا العلامة المنتشرة في شتى مناحي الحياة الاجتماعية وفي بداية القرن الماضي بشر عالم اللسانيات السويسري دي

(1): محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي- فرنسي، المرجع السابق، ص ص 621-622.

(2): برنار توسان، ما هي السيمولوجيا، ترجمة: محمد نظيف، ط02، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1994، ص 09.
*: الرواقية مذهب فلسفي، ويعدّ واحداً من الفلسفات المستجدة في الحضارة الهلنستية، أنشأه الفيلسوف اليوناني زينون السيشومي والرواقيون يدعون إلى التناغم مع الطبيعة والصبر على المشاق بحيث تركز الفلسفة الرواقية على التناغم كإطار لفهم طبيعة الأشياء وكأسلوب للتخلص من القلق الذي تسببه الأحاسيس وقد أطلق عليهم لقب الرواقيون لأنهم عقدوا اجتماعاتهم في الأروقة في مدينة أثينا، حيث نشأت هذه الفلسفة هناك، حوالي عام 300 ق.م، كما أطلق عليهم المسلمون اسم أصحاب المظلة.

سوسور بميلاد علم جديد أطلق عليه اسم السيميولوجيا، هذا العلم الذي سيكون مهمته كما في دروسه التي نشرت بعد وفاته هي "دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية" ولقد كانت الغاية المعلنة والضمنية للسيميولوجيا هي تزويدنا بمعرفة جديدة ستساعدنا لا محالة على فهم أفضل لمناطق هامة من الإنساني والاجتماعي ظلت مهملة لوجودها خارج دائرة التصنيفات المعرفية التقليدية⁽¹⁾.

إنّ علم السيميولوجيا ليس علما وليد العصر الحديث كما يزعم الغرب بل أنه أبعد وأقدم من ذلك، فقد اهتم القدامى من عرب وعجم بهذا الجانب من علوم اللسانيات حيث أكد الفيلسوف أفلاطون أن للأشياء جوهرًا ثابتًا وأن الكلمة أداة للتوصيل وبذلك يكون بين الكلمة ومعناها تلام طبيعي بين الدال والمدلول ولهذا كان اللفظ يعبر عن حقيقة الشيء، كما أشار أفلاطون إلى ما تمتاز به الأصوات أدوات تعبير عن ظواهر عديدة.

لقد ربط العرب قديما بين هذه المعطيات وبين ما أسموه بعلم أسرار الحروف وقد تعددت في ذلك دراسات ابن خلدون، ابن سينا والفارابي والغزالي وغيرهم كثير وعليه لم يكن التراث العربي بعيدا عن مثل هذه المشاغل فقد أولى المفسرون عناية كبرى بكافة الأنساق الدلالية تصنيفا وكشفا عن قوانينها وقوانين الفكر، بما أنّ التراث العربي لا يتوفر على تسمية تقي بهذا الغرض فقد تمّ اقتراح لفظة سيمياء للتعبير عن هذا العلم⁽²⁾.

اختلفت الممارسات الفكرية حول الدلائل منذ القديم بالدراسات اللغوية وظهرت السيميولوجيا كتفكير فلسفي وكنظرية عامة للكلام وقد كانت اللغة تبدو من حيث نظامها الداخلي كتتنظيم من الدلائل مستقل استقلالًا تامًا واندرجت اللغة مع تنظيمات أخرى تقوم على دلائل محددة ضمن ما سمي بالدراسة السيميولوجية، فاللغة كما يراها دي سوسو نظام من الدلائل يعبر عن أفكار ويمكن

(1): قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 46.

(2): المرجع نفسه، ص 48.

أن نقارنه بنظم تواصلية أخرى كالكتابة الألفبائية، لغة الصم والبكم، الطقوس الرمزية، أشكال الآداب، الإشارات الحربية، هذا العلم الجديد يشكل جزءا من علم النفس الاجتماعي وعلم النفس العام أطلق عليه **دي سوسور** اسم **سيمولوجيا**(1).

1-3- مجالات السيمولوجيا:

كل هذه البديهيات قامت بتغذية التفكير حول السيمولوجيا ونظام الدلائل وانطلاقا من هذه الأفكار ظهرت حركتان سيمولوجيتان: سيمولوجيا التواصل، سيمولوجيا الدلالة.

- سيمولوجيا التواصل:

يستند التواصل - حسب **رومان جاكبسون (R.Jakobson)** - إلى ستة عناصر أساسية هي: المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، والقناة، والمرجع، واللغة. وللتوضيح أكثر، نقول: يرسل المرسل رسالة إلى المرسل إليه، حيث تتضمن هذه الرسالة موضوعا أو مرجعا معينا، وتكتب هذه الرسالة بلغة يفهما كل من المرسل والمتلقي. ولكل رسالة قناة حافظة كالظرف بالنسبة للرسالة الورقية، والأسلاك الموصلة بالنسبة للهاتف والكهرباء، والأنابيب بالنسبة للماء، واللغة بالنسبة لمعاني النص الإبداعي(2).

يمثل هذه السيمولوجيا كل من: **لويس بريطو (L.J Prieto)**، و**جورج (G. Mounin)**، و**إريك بويسنس (E. Buysens)** الذين يعتبرون الدليل مجرد أداة تواصلية تؤدي وظيفة التبليغ وتحمل قصدا تواصليا. وهذا القصد التواصلية حاضر في الأنساق اللغوية وغير اللغوية.

كما أن الوظيفة الأولية للغة هي التأثير في المخاطب من خلال ثنائية الأوامر والنواهي، لكن هذا التأثير قد يكون مقصودا، وقد لا يكون مقصودا. ويستخدم في ذلك مجموعة من الإشارات (Indications) التي يمكن تقسيمها إلى ثلاث:

(1): **رشيد بن مالك**، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي، انجليزي، فرنسي، دار الحكمة، الجزائر،

2000، ص 170 .

(2): **جميل حمداوي**، المرجع السابق، ص 48.

- **الإشارات العفوية:** هي وقائع ذات قصد مغاير للإشارة، تحمل إبلاغا عفويا وطبيعيا، مثال: لون السماء الذي يشير بالنسبة لصياد السمك إلى حالة البحر يوم غد.

- **الإشارات العفوية المغلوطة:** هي التي تريد أن تخفي الدلالات التواصلية للغة، كأن يستعمل متكلم ما لكنة لغوية، ينتحل من خلالها شخصية أجنبية، ليوهمنا أنه غريب عن البلد.

- **الإشارات القصدية:** هي التي تهدف إلى تبليغ إرسالية، مثل: علامات المرور. وتسمى هذه الإشارات القصدية أيضا **بالعلامات**(1).

كل خطاب لغوي وغير لغوي يتجاوز الدلالة إلى الإبلاغ والقصدية الوظيفية، يمكننا إدراجه ضمن سيميولوجيا التواصل. وكمثال لتبسيط ما سلف ذكره: عندما يستعمل الأستاذ داخل قسمه مجموعة من الإشارات اللفظية وغير اللفظية الموجهة إلى التلميذ ليؤنبه أو يعاتبه على سلوكاته الطائشة، فإن الغرض منها هو التواصل والتبليغ(2).

لقد نشر الباحث إريك بوسنس سنة 1943 كتابا تعرض فيه للألسنية الوظيفية في إطار السميولوجيا وقد انتهى إلى أن سميولوجيا التواصل تتحدد بدراسة أنساق التواصل المتمثلة في الوسائل المستعملة للتأثير في الآخر الذي تكون معروفة لديه، من هنا يعد "التأثير" في الآخر وظيفة أساسية للكلام في حقل السميولوجيا ويتحقق السياق السيميولوجي داخل إطار محورين أساسيين:

- توفر القصد في التبليغ لدى المتكلم.

- اعتراف متلقي الرسالة بهذا القصد.

إن تظهر السيميولوجيا كوصف لسير جميع أنظمة التواصل التي بموجبها يمكن أن نقر بوجود قصد في التبليغ ويساعدنا مقياس القصد في التبليغ على التمييز بين:

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 48.

(2): رشيد بن مالك، المرجع السابق، ص 172 .

- الوحدات التي من أجلها يتوفر القصد في التبليغ تسمى الدلائل.
- الوحدات التي يندم فيها القصد في التبليغ وتسمى إشارات⁽¹⁾.

قد نؤثر في الآخر دون أن تكون لنا النية في ذلك، نكون هنا أمام وضع إشاري يندم فيه التواصل السيميولوجي لا يدرس هذا الوضع وإنما يبقى في حدود الوسائل المتفق عليها التواصل القائم على ضرورة الاتفاق بين المرسل والمتلقي الذي تبنته سيميولوجيا التواصل سوف تتجاوز سيميولوجيا المعاني إلى درجة تستبعد فيها التمييز بين الدليل والإشارة.

تستدعي دراسة سيميولوجيا الاتصال الرجوع إلى العالمين البنيويين: كريستيان ماتز (**Christian Metz**) ورولان بارث حيث قدما نماذج نظرية تستند إلى أسس علم اللسان النصي وهذه النماذج لم يقتصر مجال تطبيقها على النصوص التقليدية (الأدبية أو المسرحية) لكن وجد تطبيقا لها على عدة مستويات من النصوص التعبيرية الأخرى لتشمل معظم أنظمة الإعلام والاتصال التي نذكر من بينها:

- 1- الأنظمة النصية المكتوبة: فيما يخص المادة الإعلامية للصحافة المكتوبة.
- 2- الأنظمة النصية السمعية- البصرية: فيما يتعلق بالأعمال الإذاعية، التلفزيونية والسينمائية.
- 3- الأنظمة النصية التي لها أهداف إخبارية (تجارية أو سياسية أو ثقافية أو اجتماعية أو قانونية... الخ) مثال: الإعلانات والإشهارات.

يمكن اعتبار كل نظام من هذه الأنظمة النصية كتابة (**écriture**) متميزة في حد ذاتها بحيث تحمل في طياتها بصمات المؤلف ولمساته، كما يمكن إجراء قراءة (**lecture**) على كل نص منه، علما بأن النص هو نتاج تركيب (**combinaison**) عدة شفرات (**codes**) تختلف طريقة توظيفها وإعدادها من متكلم (**sujet portant**) لآخر⁽²⁾.

(1): رشيد بن مالك، المرجع السابق، ص 172 .

(2): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، أطروحة دكتوراه الدولة بالأبحاث، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، جوان 2001، ص ص 05-06.

- سيميولوجيا الدلالة أو (المعاني):

يعتبر رولان بارت خير من يمثل هذا الاتجاه؛ لأن البحث السيميولوجي لديه هو دراسة الأنظمة والأنسقة الدالة. فجميع الوقائع والأشكال الرمزية والأنظمة اللغوية تدل. فهناك من يدل باللغة، وهناك من يدل 50 بدون اللغة المعهودة، بيد أن لها لغة خاصة. ومادامت الأنساق والوقائع كلها دالة، فلا عيب في تطبيق المقاييس اللسانية على الوقائع غير اللفظية. أي: تطبيق الأنظمة السيميولوجية غير اللسانية لبناء الطرح الدلالي. وقد انتقد بارت في كتابه (عناصر السيميولوجيا) الأطروحة السوسيسيرية التي تدعو إلى إدماج اللسانيات في السيميولوجيا، مبينا أن "اللسانيات ليست فرعاً، ولو كان مميزاً، من علم الدلائل، بل السيميولوجيا هي التي تشكل فرعاً من اللسانيات".

ومن ثم، تجاوز رولان بارت تصور الوظيفيين الذين ربطوا بين العلامات والمقصدية، وأكد وجود أنساق غير لفظية، حيث التواصل غير إرادي، لكن البعد الدلالي موجود بدرجة كبيرة.

تعتبر اللغة الوسيلة الوحيدة التي تجعل هذه الأنساق والأشياء غير اللفظية دالة. حيث "إن كل المجالات المعرفية ذات العمق السوسيلوجي الحقيقي تفرض علينا مواجهة اللغة، ذلك أن " الأشياء" تحمل دلالات. غير أنه ما كان لها أن تكون أنساقاً سيميولوجية أو أنساقاً دالة لولا تدخل اللغة، ولولا امتزاجها باللغة. فهي، إذأً، تكتسب صفة النسق السيميولوجي من اللغة. وهذا ما دفع ببارت إلى أن يرى أنه من الصعب جداً تصور إمكان وجود مدلولات نسق صور أو أشياء خارج اللغة، فلا وجود لمعنى إلا لما هو مسمى، وعالم المدلولات ليس سوى عالم اللغة".

أما عناصر سيميولوجيا الدلالة لدى بارت، فقد حددها في كتابه (عناصر السيميولوجيا)، وهي مستقاة من الألسنية البنيوية في شكل ثنائيات هي: اللغة والكلام، والبدال والمدلول، والمركب والنظام، والتقرير والإيحاء (الدلالة الذاتية والدلالة الإيحائية).

هكذا، حاول رولان بارت التسلح باللسانيات لمقاربة الظواهر السيميولوجية، كأنظمة الموضة، والأساطير، والإشهار،... إلخ، وعندما يريد دراسة الموضة - مثلاً - يطبق عليها المقاربة اللسانية

تفكيكا وتركيبا، باستقراء معاني الموضوعة، وتحديد دلالات الأزياء، وتعيين وحداتها الدالة، ورصد مقصدياتها الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية. والشئ نفسه يقوم به في قراءته للطبخ، والصور الفوتوغرافية، والإشهار، واللوحات البصرية.

يمكن إدراج المدارس السيميائية النصية التطبيقية التي تقارب الإبداع الأدبي والفني ضمن سيميولوجيا الدلالة. بينما سيميوطيقا الثقافة التي تبحث عن القصيدة والوظيفة داخل الظواهر الثقافية والإثنية البشرية يمكن إدراجها ضمن سيميولوجيا التواصل. ولتبسيط سيميولوجيا الدلالة، نقول: إن أزياء الموضوعة وحدات دالة، إذ يمكن أثناء دراسة الألوان والأشكال لسانيا، أن نبحت عن دلالاتها الاجتماعية والطبقية والنفسية⁽¹⁾.

تتميز سيميولوجيا الدلالة باستبعادها للتمييز بين الدليل والإشارة، ذلك أنّ فعل التواصل يظهر عبر العلاقة الاجتماعية، كلمة "الأهالي" مثلا تعني السكان الأصليين في الجزائر ولكن مع وجود الحدث

الاستعماري نلاحظ أن الأهالي شحنت بمعاني إضافية ذات لون عنصري، هكذا بالنسبة لـ بارث ومدرسة سيميولوجيا الدلالة يلقي معنى القاموس تحولات مع الممارسة الاجتماعية للدليل الذي يحوي على مستويان (المستوى التقريري والمستوى الإيحائي).

يمكن أن ننتهي إلى أنّ الدليل هو دائما إشارة والمعنى يكون دائما مرافقا للتبليغ ويكون المعنى التقريري دائما مرافقا للمعنى الإيحائي وبالتالي تعنى سيميولوجيا الدلالة بدراسة المعاني الإيحائية ويشكل المعنى الأصلي الصعيد الأول الذي تتكون منه المعاني الإيحائية، بالإضافة إلى ذلك تعنى السيميولوجيا بدراسة نظم الدلائل التي تستهدف المعاني الإيحائية⁽²⁾.

استنادا إلى بارث يمكن أن يأخذ المثل الخاص بالآهالي الشكل التالي⁽³⁾:

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 48.

(2): رشيد بن مالك، المرجع السابق، ص 173.

(3): المرجع نفسه، ص 174.

	دال + مدلول آهالي + سكان أصليون
مدلول سكان المستعمرات مدلول 2	دليل 1 (المعنى التقريبي) دال 2
دليل 2 المعنى الإيحائي	

يتبين لنا - من خلال هذا ماسبق ذكره- أن السيميولوجيا، باعتبارها علما للأنظمة اللغوية وغير اللغوية، قسمان: سيميولوجيا تهدف إلى الإبلاغ والتواصل بربط الدليل بالمدلول والوظيفة القصدية، أما سيميولوجيا الدلالة، فتربط الدليل بالمدلول أو المعنى. وبعبارة أخرى، إن سيميولوجيا الدلالة ثنائية العناصر (ترتكز العلامة على دليل ومدلول أو دلالة)، بينما سيميولوجيا التواصل ثلاثية العناصر (تتبنى العلامة على دليل، ومدلول، ووظيفة قصدية). وإذا كان السيميوطيقيون النصيون يبحثون عن الدلالة والمعنى داخل النص الأدبي والفني، فإن علماء سيميوطيقا الثقافة يبحثون عن المقصديات والوظائف المباشرة وغير المباشرة⁽¹⁾.

1-4- أنواع الأنظمة السيميولوجية:

يمكن تصنيف الأنظمة السيميولوجية إلى ثلاث أنواع:

1- الأنظمة المناوبة عن اللغة (relais du langage): تتضمن هذه الأنظمة السيميولوجية الكتابة الألفبائية (écriture alphabétique)، أبجدية بريل (braille)، أبجدية الصم والبكم،

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 52.

نظام المورس (morse).

2- الأنظمة البديلة عن اللغة (substituts du langage): تتجسد في النظامين الآتيين :

- الوحدات الكتابية التمثيلية (idéogrammes) أو (idéographies): هي الوحدات التي تتألف منها اللغة الصينية، كما تتجسد أيضا في الخطوط الهيروغليفية أو في خطوط التيفيناغ.

- الوحدات الكتابية التصويرية (pictogrammes): مثال رسوم الطاسيلي التعبيرية الموجودة بالجنوب الجزائري⁽¹⁾.

3- الأنظمة المساعدة للغة (auxiliaires du langage): نذكر من بينها النغمة (inotation)، المحاكاة الإيمائية (la mimique) والإيماءة (le geste) .

فضلا عن ذلك يمكن الاتصال بالآخرين من دون استعمال اللغة اللفظية، في هذا السياق يمكن استخدام دلائل بصرية أو مرئية (Signes visuels) مثل: دلائل قانون المرور، الملصقة الإشهارية، الإشارات البحرية (Signalisation maritime)، الرسم، اللوحة الزيتية، الصورة الفوتوغرافية، الكاريكاتير أو دلائل صوتية مسموعة (signes auditifs) مثل: الصوت الموسيقي، صفير سيارة رجال الإطفاء، صفارة الحكم أو الشرطي، دقات جرس الثانوية أو المصنع والأصوات القياسية (sons analogiques) كالضجيج ودوي المدافع⁽²⁾.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 23-24.

(2): المرجع نفسه، ص 24.

2- مفهوم السيميوتيقا (Sémiotique):

2-1- تعريف السيميوتيقا:

يعني مفهوم سيميوتيقا في اللغة اليونانية "تشخيصي" (**diagnostique**) أي تشخيص الأمراض⁽¹⁾.

كلمة سيميوتيقا في اللغة الانجليزية (**Semiotic**) تماثل صورتها في اللغة الفرنسية (**sémiotique**) من حيث الأصل وتغايرها في اللاحقة ويقابل الكلمة الانجليزية عربيا في مقدمة ابن خلدون علم السيمياء ويندرج ضمنه علم أسرار الحروف وهو لا يغطي ما يحمله التصور المعاصر للسيميائية، يقابلها عربيا في المعاجم المزدوجة (انجليزي-عربي) علامتي متعلق بالعلامات وطبيا: أعراض متعلق بالأعراض، كما يقابلها في المعاجم المزدوجة (فرنسي-عربي) نظرية الرموز والعلامات في علم الرياضيات أو ما يعادل (**sémiologie**) بمعنى علم الأعراض والصفة.

لا يوجد في المعاجم المزدوجة دالا على ما تجسده الكلمة من عناصر المعنى، بينما في المعجم (فرنسي-فرنسي) إمكانيات استيعاب أوضح وأفضل لتجسد المعنى في الكلمة (**sémiotique**) ففي معجم روبير مثلا:

- يعتبرها نظرية عامة للدلالة وسيرها داخل الفكر.
- يعتبرها نظرية للأدلة والمعنى وسيرها في المجتمع.
- في علم النفس تظهر الوظيفة السيميائية في القدرة على استعمال الأدلة الرموز⁽²⁾.

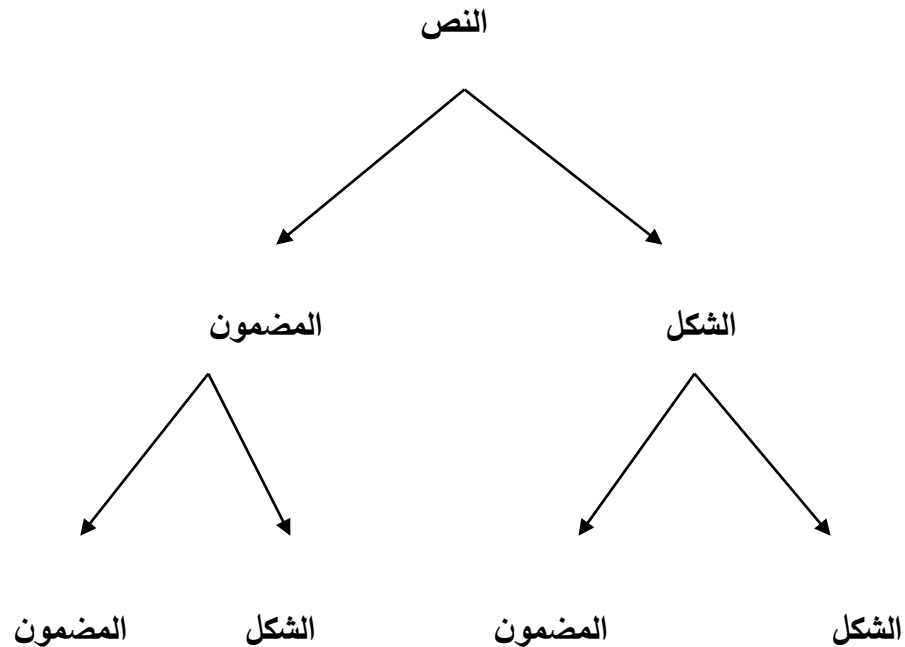
(1): محمود ابراقن، الميرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي- فرنسي، المرجع السابق، ص 624.

(2): رشيد بن مالك، المرجع السابق، ص 175.

استعمل مفهوم السيميوطيقا في العصر الحديث من قبل الأمريكي شارل ساندرس بيرس وفي جانفي 1969 عندما انبثقت بباريس لجنة دولية تدعى "الجمعية الدولية للسيميوطيقا" وهي الجمعية التي لم تستثن استعمال مفهوم "سيميولوجيا" الأوروبي⁽¹⁾.

2-2- موضوع السيميوطيقا:

السيميوطيقا عبارة عن لعبة التفكير والتركيب، وتحديد البنيات العميقة الثانوية وراء البنيات السطحية المتجلية فونولوجيا، وصرفيا، ودلاليا، وتركيبيا. ومن ثم تهتم السيميوطيقا بمولدات النصوص وتكويناتها البنيوية الداخلية، وتبحث جادة عن أسباب التعدد ولا نهائية الخطابات والنصوص والبرامج السردية، وتسعى إلى اكتشاف البنيات العميقة الثابتة، وترصد الأسس الجوهرية المنطقية التي تكون وراء سبب اختلاف النصوص والجمل والملفوظات والخطابات. ومن ثم، فالسيميوطيقا لا يهمها ما يقول النص، ولا من قاله، بل ما يهمها هو كيف قال النص ما قاله، أي: إن السيميوطيقا لا يهمها المضمون ولا حياة المبدع أو سيرته، بقدر ما يهمها شكل المضمون، كما يظهر ذلك جليا في هذا المخطط⁽²⁾:



(1): محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي- فرنسي، المرجع السابق، ص 624.

(2): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص ص 11-12.

من هنا، فالسيميوطيقا دراسة شكلانية للمضمون، تستنتق الشكل سواء تفكيكا أو بناء، أو تحليلا أو تأويلا، لمساءلة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة بالمعنى سطحا وعمقا.

3-2- منهجية السيميوطيقا:

تحدد منهجية السيميوطيقا- كما عند جماعة أنتروفيرن **Groupe D'Entrevernes** -

في ثلاثة مبادئ ضرورية هي:

- **التحليل المحايث**: تبحث السيميوطيقا عن الشروط الداخلية المولدة للدلالة التي تبحث عنها. ومن ثم، يتطلب التحليل المحايث (Immanente) الاستقراء الداخلي للوظائف النصية التي تساهم في توليد الدلالة. ولا يهتمها العلاقات الخارجية، ولا الحثيات السوسيو- تاريخية والاقتصادية التي أفرزت عمل المبدع. ومن هنا، تبحث السيميوطيقا عن شكل المضمون برصد العلاقات التشاكية أو التضادية الموجودة بين العناصر داخل العمل الفني.

- **التحليل البنيوي**: تتضمن السيميوطيقا في طياتها المنهج البنيوي القائم على مجموعة من المفاهيم الاصطلاحية التي يعتمد عليها تفكيكا وتركيبا، مثل: النسقية، والبنية، وشبكة العلاقات، والسانكرونية، والوصف المحايث. ومن ثم، فلا يمكن استيعاب السيميوطيقا البنيوية إلا من بوجود الاختلاف، لأن فرديناند دوسوسير وهلمسليف يقران أن المعنى لا يستخلص إلا عبر الاختلاف، وبالاختلاف وحده. ومن هنا، كان الاختلاف سببا من أسباب تطور الدراسات البنيوية واللسانية والتفكيكية.

هكذا، فعندما تقتحم السيميوطيقا أغوار النص، فإنها تدخل من نافذة العلاقات الداخلية المثبتة القائمة على الاختلاف بين البنيات والدوال. ومن ثم، فالتحليل البنيوي هو الوحيد الذي له القدرة على الكشف عن شكل المضمون، وتحديد الاختلافات على مستوى العلاقات الموجودة بين العناصر الداخلية للنسق في علاقته مع النظام البنيوي.

- **تحليل الخطاب**: تفترق السيميوطيقا النصية عن لسانيات الجملة أيما افتراق؛ لأن هذه الأخيرة تركز كثيرا على الجمل في تشكيلاتها البنيوية أو التوزيعية أو التوليدية أو التداولية، فتريد فهم كيفية

توليد الجمل اللامتناهية العدد، من خلال قواعد متناهية العدد، أو كيفية توزيع الجمل حسب مكوناتها الفعلية أو الاسمية أو الحرفية أو الظرفية، مع تحديد وظائفها التداولية. بيد أن السيميوطيقا تحاول البحث عن كيفية توليد النصوص، ورصد اختلافها سطحا، واتفاقها عمقا⁽¹⁾.

2-4- مجالات السيميوطيقا :

تنقسم السيميوطيقا إلى عدة أنواع نذكرها فيما يلي:

- سيميوطيقا الإنتاج والتفسير (الترجمة) : يتم ذلك بين المرسل (المنتج) والمتلقي (المفسر)، عرف هذا النوع من السيميوطيقا جدال كبير بين من يقول أن سيميوطيقا الإنتاج عكس سيميوطيقا التفسير فهناك من يرى أن الترجمة أو التفسير ينطلق من العام إلى الخاص أي من جماعة إلى فرد معين في حين الإنتاج من الفرد إلى العامة.
- سيميوطيقا الاتصال: نقصد بها مثلا: إشارات المرور أي الرموز الدولية المستعملة والمتفق عليها عالميا.
- سيميوطيقا المعنى: هي كل ما يدرس المعاني مثل: التطبيقات الثقافية والفنية كالرقص، السينما، الشعر وغيرها.
- سيميوطيقا الملاحظة: تسمى أيضا ظاهرة السيميوطيقا وهي دراسة خبرة فرج معين عن طريق الملاحظة المباشرة له⁽²⁾.

بالتالي يعتبر مجال البحث في السيميوطيقا أوسع مما تتضمنه السيميولوجيا لأنه يمكن أن يشمل: اللباس (الموضة)، نظام الغذاء، الأثاث، الهندسة المعمارية، اللغات السمعية-البصرية والفنون بصفة عامة، في هذه الحالة لا يمكن لمجال السيميوطيقا أن يشمل علما أكاديميا واحدا مثل: علم الأحياء، علم القانون... الخ، إلا أنّ هذه المجالات حسب الأوروبيين (كريماس، بارث،

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 13.

(2) : Mustapha Zaoui, Sémantique et étude de langue, OPU, Alger, 1993, p 24.

ماتز) تنتمي جميعها إلى السيميولوجيا⁽¹⁾.

5-2- سيميوطيقا الثقافة (أنموذج):

ما يهمنا في هذه الدراسة هو التوقف عند سيميوطيقا الثقافة ولهذا نطرح التساؤلات التالية:

ما سيميوطيقا الثقافة أو الثقافات؟ وما أهم المراحل التي عرفتھا الدراسات الثقافية؟ وما أسس

سيميوطيقا الثقافة؟

نعني بسيميوطيقا الثقافة أو الثقافات (Sémiotique de la culture) دراسة الأنظمة الثقافية باعتبارها دوالا وعلامات وأيقونات وإشارات رمزية لغوية وبصرية، بغية استنطاق المعنى الثقافي الحقيقي داخل المجتمعي، ورصد الدلالات الرمزية والأنثروبولوجية والفلسفية والأخلاقية. ولا تقتصر هذه السيميوطيقا على ثقافة واحدة أو خاصة، بل تتعدى ذلك إلى ثقافات كونية تتسم بطابع عام، قوامها: الانفتاح، والتعايش، والتواصل، والتكامل، والتعددية، والتهجين، والاختلاف، والتنوع، والتسامح، والتعاون، وتداخل النصوص (التناص)، وتعدد اللغات والثقافات... الخ.

من جهة أخرى، تهتم سيميوطيقا الثقافة بخصوصيات كل ثقافة مستقلة داخل نظام سيميائي كوني. وتعنى أيضا بالعوالم والأقطاب الثقافية الصغرى والكبرى ضمن ثنائية المركز والهامش، والاهتمام بالحوار في علاقته بالصراع الثقافي. ومن ثم، تقدم لنا سيميوطيقا الثقافة والثقافات المبادئ النظرية والأدوات المنهجية لمقاربة الظواهر والأنظمة الثقافية، بغية البحث عن مبدأ الكفاءة، والبعد التواصلية، والخاصية الإبداعية. علاوة على دراسة مبدأ التبادل في الأوساط الثقافية، مثل: تبادل المعارف الأكاديمية والمهارات الاحترافية والممارسات المهنية... الخ⁽²⁾.

(1): محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي- فرنسي، المرجع السابق، ص 624.

(2): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 324.

هناك قضايا مهمة شتى يمكن أن تشتغل عليها سيميوطيقا الثقافة، مثل: الإبداع، والآداب، واللغة، والفن، والفلكلور، والترجمة، والأدب المقارن، والتواصل، وعلاقة الأنا بالآخر، وأدب الصورة، وأدب الرحلة...الخ.

3- مفهوم السيمينطقا (Sémantique):

3-1- تعريف السيمينطيقا:

السيمينطيقا هي فرع من اللسانيات العامة الذي يتولى إبراز معنى مختلف الملفوظات⁽¹⁾، كما يفهم من علم المعنى دراسة القوانين التي تتحكم في تحويل المعاني واختيار التعبيرات الجديدة وفي ميلاد التعبيرات وانقراضها، أي هو الدراسة الآنية لمعنى الكلمات أو معنى الجمل، في حين يذهب بعض الباحثين إلى الاعتقاد بضرورة النقاط معنى الوحدات المرمرزة (الجمل) ويذهب فريق آخر إلى القول بأنّ الوحدات الحقيقية للتبليغ هي الجمل وينبغي دراسة معناها داخل هذه الجمل، يستند الفريق الأول إلى المضمون الشامل للجمل الذي يخضع لمعنى الكلمات التي تشكلها وتركبها ويرى أصحاب الفريق الثاني أنّ المضمون الشامل للجمل لا يساوي مجموعة معاني الكلمات بل إنه نتيجة لانتظامها⁽²⁾.

3-2- أنواع السيمينطقا:

تنقسم إلى :

- **السيمينطقا التقليدية:** اعتمدت على تحديد مفهوم الكلمة أولا ثم الكلمة والمعنى (المحتوى) بالإضافة إلى تسمية الأشياء.

- **السيمينطقا المعاصرة:** هي التي جاء دي سوسور أي ثنائية الدال والمدلول⁽³⁾.

(1): محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي- فرنسي، المرجع السابق، ص 619.

(2): رشيد بن مالك، المرجع السابق، ص 164 .

(3) : Mustapha Zaoui, Sémantique et étude de langue, Op Cit, p 25.

4- الفرق بين السيميولوجيا والسيميوطيقا:

إذا كان دي سوسور يجعل هذا العلم قاصراً على دراسة العلامات في دلالاتها الاجتماعية فإن بيرس يطلقه على كل ما له ارتباط بنظرية العلامات العامة: الأول يلح على الوظيفة الاجتماعية التي بها العلامات والثاني لا يرى فيها إلا وظيفتها المنطقية، إن الرأيين لا يلتقيان إلا في نطاق ضيق، في حين أنّ مصطلحي السيميولوجيا والسيميوطيقا يدل كل منهما على ما يدل عليه الآخر، لقد اختص الأوروبيون باستعمال المصطلح الأول وفضل الأمريكيون استعمال الثاني، هكذا شهدت بداية القرن الماضي صياغة أخذ الفرق بين السيميولوجيا والسيميوطيقا يتسع شيئاً فشيئاً، ذلك أنّ السيميولوجيا اعتبرت أولية لما سمي فيما بعد بنظرية العلامات التي كان المنطقة في هذه الفترة يطلقون عليها اسم: علم الدلالة العام⁽¹⁾.

اللغات الطبيعية أدوات لها تساعدنا على صياغة قول شارح (La paraphrase) تصف به المواضيع السيميوطيقية، بينما انحصر الهم الأكبر للسيميوطيقا في تشكيل لغة واصفة للغة.

لقد ظهرت نظرية العلامات العامة منذ بداية القرن العشرين، فتمسك الأنكلوسكسونيون بالسيميوطيقا، في حين اختار الأوروبيون السيميولوجيا. ويمكن أيضاً التفريق بينهما بشكل دقيق، فنقول: إن السيميولوجيا عبارة عن نظرية عامة وفلسفة شاملة للعلامات أو هي بمثابة القسم النظري، في حين تعد السيميوطيقا منهجية تحليلية، تشغل في مقارنة النصوص والخطابات والأنشطة البشرية تفكيراً وتركيباً وتحليلاً وتأويلاً أو هي كذلك بمثابة القسم التطبيقي للسيميولوجيا ولكن بعد افتتاح المؤسسة العالمية للدراسات السيميائية التي تصدر مجلة تحت عنوان: (السيميوطيقا / Semiotic)، وهي تهتم بشكل من الأشكال بالبحوث التي تسير في هذا الاتجاه، اجتمعت الآراء والتدخلات على اختيار مصطلح السيميوطيقا تنظيراً وتطبيقاً⁽²⁾.

(1): محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، ط01، سلسلة الدراسات النقدية (6)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1987، ص 05.

(2): المرجع نفسه، ص 55.

عند كريماس يمكن أن: "يخص مفهوم السيميوطيقا فقط علوم "التعبير" **expression** على أن يشمل السيميولوجيا فروع "المضمون" **contenu**.

أما بارث الذي يرى بأنه من الحكمة تواجد المفهومين فيقترح بأن تتولى السيميوطيقا دراسة أنظمة خاصة من الرسائل (سيميوطيقا الصورة الثابتة، سيميوطيقا الصورة السينمائية وسيميوطيقا الإيماءة) على أن تشمل السيميولوجيا كل السيميوطيقات.

من وجهة نظر روجي ميتشلي: " تختص السيميوطيقا بدراسة جميع الدلائل غير اللسانية التي توظف داخل الحياة الاجتماعية".

على المستوى الابستمولوجي والفلسفي يمكن عد : السيميوطيقا (**sémiotique**) فرعا بنيويا وعلم المعنى (**sémantique**) علما تاريخيا لتبقى السيميولوجيا تدرس المسائل العامة للدليل عسى أن يكون ذلك بوسائل جديدة ملائمة".

من جهته يعد ماتز السيميولوجيا: "أم العلوم الاجتماعية" لأنها هي التي تمثل جانبها الابستمولوجي أو المعرفي⁽¹⁾.

السيميولوجيا من حيث المنشأ يمكن تقسيمها إلى اتجاه أمريكي وآخر فرنسي وثالث روسي، فمن حيث يصر كل من الاتجاهين الأمريكي والروسي على استعمال لفظة السيميوطيقا للدلالة على هذا العلم، يستعمل الاتجاه الفرنسي اللفظتين معا، ذلك أن بارث وتلاميذه يستعملون لفظة السيميولوجيا، في حين أنّ جماعة غريماس وجون كلود كوكي تستعمل لفظة السيميوطيقا.

إذا كانت العلامة (الدليل) قاسما مشتركا أعظم يبين تفرعات السيميولوجيا أو السيميوطيقا، فإنها هي الأساس الذي قام عليه الاتجاه الأمريكي وإذا علمنا أنّ بيرس تحدث عن العلامة في كتابه : "كتابات حول العلامة" وكان ذلك في وقت سابق على حديث سوسور عليها في كتابه: "دروس في الألسنية العامة" والذي يؤكد على خصوصية هذا الاتجاه رأي بيرس في العلامة ما لم

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 26.

يره سوسور ومعنى ذلك أن رأييهما في هذا الصدد يتباينان تعريفاً ومفهوماً ومدى، الشيء الذي يجعل من الرأيين مناقضاً للآخر⁽¹⁾.

لعل الجدول التالي كفيلاً بتوضيح هذا التناقض⁽²⁾:

بيرس	سوسير
<p>- يعتبر بيرس أن العلامة تفصح عن علاقة ثنائية، إذ أنها لا تجمع بين الشيء ومسامه ولكنها تجمع بين المفهوم الذهني والصورة السمعية وهذا يطلق عليهما سوسير كلمتي دال ومدلول تربطهما علاقة اعتباطية، بالتالي أهمل التأكيد على ما للعلامة من علاقة بعالم الواقع.</p>	<p>- يعتبر سوسير أن العلامة تفصح عن علاقة ثنائية، إذ أنها لا تجمع بين الشيء ومسامه ولكنها تجمع بين المفهوم الذهني والصورة السمعية وهذا يطلق عليهما سوسير كلمتي دال ومدلول تربطهما علاقة اعتباطية، بالتالي أهمل التأكيد على ما للعلامة من علاقة بعالم الواقع.</p>
<p>- العلامة لدى سوسير هي لغوية وغير لغوية وهي من حيث طبيعتها ووظيفتها أشكال ثلاثة: الأيقونة، المؤشر والرمز.</p>	<p>- العلامة لدى سوسير علامة لغوية لا غير وهذا وفق كونها اعتباطية من حيث علاقة دالها بمدلولها فهي تباينية.</p>
<p>- مفهوم العلامة البيروسي متسع لأنه يشمل كل أنواع العلامات فيتناولها جميعاً بالتحليل.</p>	<p>- مفهوم العلامة السوسيري ضيق لأنه يجعل علاقة الدال والمدلول اعتباطية ويستثني من بينها ما كان رمزا أو إشارة.</p>
<p>- علامة بيرس أساس السيميوطيقا وهي بهذا تعتبر جزءاً من علم المنطق.</p>	<p>- علامة سوسير أساس السيميولوجيا وهي بهذا المفهوم تعتبر جزءاً من علم النفس العام</p>

(1): محمد السرغيني، المرجع السابق، ص 55.

(2): المرجع نفسه، ص 56.

أما الاتجاه الفرنسي فيشتمل على مجموعة من التوجهات، كل واحد منها يستعمل مصطلحا ليبدل على نفس الشيء لكنه في نفس الوقت سمة من سمات الاختلاف بين هذه التوجهات، فالذين يستعملون السيميولوجيا للدلالة على أنظمة العلامات يحبذون استعمال هذا المصطلح لما في ذلك من التزام بما ذكره سوسير في دروسه، أما الذين يستعملون مصطلح السيميوطيقا ليدلوا به على نفس العلم، مع بعض الإضافات والتفريعات.

كيف وقع الانتقال إذن في فرنسا من السيميولوجيا إلى السيميوطيقا ؟

إن اختلف الاتجاهان الفرنسي والأمريكي من حيث الأساس لأن الأول لساني والثاني فلسفي منطقي، فإن فرنسا منذ أن صدر فيها لبارث كتابه "الأساطير" (1957) و"عناصر السيميولوجيا" (1964) ومنذ أن انعقدت بباريس ندوة عالمية حول السيميولوجيا تأسست على إثرها الجمعية العالمية للسيميوطيقا وأقرت اختيار هذا المصطلح الأخير مع الاحتفاظ بالمصطلح الأول نظرا لما اكتسبه من ذيوع بسبب ما ورد حوله في دروس سوسور⁽¹⁾.

أصبح إذن مصطلح السيميولوجيا وقفا على العلماء الذين لا يتجاوز مجال تخصصهم دراسة العلامات غير اللسانية مثل قانون السير، في حين أصبح مصطلح السيميوطيقا يدل على دراسة الأنظمة اللغوية، مثل: النص الأدبي، كما أن مصطلح السيميولوجيا وصفوه بالعام وجعلوه دالا على علم العلامات كلها بدون تمييز بين اللغوية منها وغير اللغوية ومصطلح السيميوطيقا جعلوه منها تطبق مبادئه إما على جنس أدبي كأن يقال: سيميوطيقا النص الشعري أو سيميوطيقا العرض المسرحي وإما على نوع من أنواع الخطاب النقدي⁽²⁾، بالتالي إذا كان الأنجلوسكسونيون يعتبرون السيميولوجيا إنتاجا أمريكيا مع شارل ساندرس بيرس في كتابه (كتابات حول العلامة)، فإن الأوروبيين يعتبرونها إنتاجا فرنسيا مع فرديناند دوسوسير في كتابه (محاضرات في علم اللسانيات)، وإذا كانت السيميولوجيا الأمريكية مبنية على المنطق وفلسفة الأشكال الرمزية الأنطولوجية (الوجودية) والرياضيات، فإن السيميولوجيا الفرنسية مبنية على اللسانيات

(1): محمد السرغيني، المرجع السابق، ص 59.

(2): المرجع نفسه، ص 60.

والدرس اللغوي.

وإذا كان مصطلح السيميولوجيا يرتبط بالفرنسيين، وبكل ما هو نظري وبفلسفة الرموز وعلم العلامات وعلم الأشكال في صيغته التصورية العامة، فإن كلمة السيميوطيقا الأمريكية (Sémiotique) قد حصرها العلماء في ما هو نصي وتطبيقي وتحليلي. ومن هنا، يمكن الحديث عن سيميوطيقا المسرح، وسيميوطيقا الشعر و سيميوطيقا السينما. وعندما نريد الحديث عن العلامات علميا أو نظريا أو تصوريا نستخدم كلمة السيميولوجيا (Sémiologie).

كما يمكن التفريق بينهما بشكل دقيق، فنقول: إن السيميولوجيا عبارة عن نظرية عامة وفلسفة شاملة للعلامات، أو هي بمثابة القسم النظري. في حين، تعد السيميوطيقا منهجية تحليلية، تشغل في مقارنة النصوص والخطابات والأنشطة البشرية تفكيكا وتركيبا، وتحليلا وتأويلا، أو هي كذلك بمثابة القسم التطبيقي للسيميولوجيا. وقد اجتمعت الآراء والتدخلات على اختيار مصطلح السيميوطيقا تنظيرا وتطبيقا، - كما سبق الذكر - بعد افتتاح المؤسسة العالمية للدراسات السيميائية التي تصدر مجلة تحت عنوان (السيميوطيقا / Semiotica) التي تهتم بالبحوث التي تسير في هذا الاتجاه السيميوطيقي⁽¹⁾.

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص ص 9-10.

المحور الثاني: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة

يحدد الباحث محمد السرغيني، في كتابه (محاضرات في السيميولوجيا) ثلاثة اتجاهات للسيميولوجيا: الاتجاه الأمريكي، الاتجاه الفرنسي والاتجاه الروسي.

سوف نحاول توضيح هذه الاتجاهات حسب كل مدرسة أو تيار على حدة، قصد معرفة تصوراتها النظرية ومبادئها المنهجية.

1- الاتجاه الأمريكي :

ارتبط هذا الاتجاه السيميولوجي بالفيلسوف المنطقي تشارلز ساندرس بيرس، وهو الذي أطلق على علم العلامات مصطلح السيميوطيقا (Sémiotique)، وتقوم هذه الأخيرة لديه على المنطق والظاهراتية والرياضيات. ومن ثم فالسيميوطيقا مدخل ضروري إلى المنطق أي: إن هذا الأخير فرع متشعب عن علم عام للدلائل الرمزية. ومن ثم، يرادف المنطق عند بيرس السيميوطيقا وفي هذا النطاق، يقول بيرس: "إن المنطق بمعناه العام... ليس سوى تسمية أخرى للسيميوطيقا، إنه النظرية شبه الضرورية أو الشكلية للدلائل، وحينما أصف هذه النظرية باعتبارها شبه ضرورية أو شكلية، فإني أود أن أقول: إننا نلاحظ خاصيات الدلائل التي نعرفها، وأنا ننساق، انطلاقاً من هذه الملاحظة، بواسطة سيرورة لا أتردد في تسميتها بالتجريد إلى أقوال خادعة للغاية. وبالتالي، فهي بأحد المعاني أقوال غير ضرورية إطلاقاً. وتتعلق بما ينبغي أن تكون عليه خاصيات كل الدلائل المستعملة من قبل عقل علمي، أي من قبل عقل قادر على التعلم بواسطة الاختبار"، هكذا، فالسيميوطيقا لدى بيرس مبنية على الرياضيات (صياغة الفرضيات، واستنباط النتائج منها)، والمنطق، والفلسفة، والظاهراتية (تحليل مقولات تشكل الدليل)⁽¹⁾.

يظهر لنا من كل هذا أن السيميوطيقا البيرسية بمثابة بحث رمزي موسع. ومن هنا، فهي تتكبد على الدلائل اللسانية وغير اللسانية. ومن الواضح أن مفهوم الدليل ما كان له أن يكون كذلك

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 16.

لو لم يوسع ليشمل مختلف الظواهر كيفما كانت طبيعتها. وقد أكد بيرس أنه لم يكن بوسعُه أن يدرس أي شيء، مثل: الرياضيات والأخلاق والميتافيزيقا والجاذبية وعلم الأصوات والاقتصاد وتاريخ العلوم... إلخ، إلا بوصفه دراسة سيميوطيقية⁽¹⁾، عليه، فسيميوطيقا بيرس ذات وظيفة فلسفية ومنطقية لا يمكن فصلها عن فلسفته التي من سماتها: الاستمرارية، والواقعية، والتداولية. ومن ثم، تكمن وظيفة السيميوطيقا البيرسية في إنتاج مراقبة مقصودة ونقدية للعادات أو الاعتقادات، وهنا يوجد المجال الخاص بالمعرفة الفلسفية أو العلمية التي تبلور، في أوقات محددة من تاريخها، سلسلة من المعايير التي تسمح بتحديد ما هو صادق، سواء كان هذا الصدق مفكرا فيه باعتباره ملاءمة (كفاية) أو باعتباره انسجاما داخليا أو باعتباره مشکلا للواقع".

يمكن اعتبار سيميوطيقا بيرس أيضا بمثابة سيميوطيقا الدلالة والتواصل والتمثيل في آن واحد، كما أنها اجتماعية وجدلية، وتعتمد على أبعاد منهجية ثلاثة هي: البعد التركيبي، والبعد الدلالي، والبعد التداولي. والسبب في ذلك يعود إلى أن الدليل البيرسي ثلاثي، نظرا لوجود الممثل باعتباره دليلا في البعد الأول، ووجود موضوع الدليل (المعنى) في البعد الثاني، ويتمثل البعد الأخير في المؤول الذي يفسر كيفية إحالة الدليل على موضوعه انطلاقا من قواعد الدلالة الموجودة فيه.

على أي حال، فقد سبق بيرس دوسوسير إلى الحديث عن العلامة وأنماطها في كتابه (كتابات حول العلامة)، قبل ظهور كتاب فرديناند دوسوسير (محاضرات في اللسانيات العامة) عام 1916م. ومن ثم، تتكون العلامة عند بيرس من الممثل والموضوع والمؤول، وتتبنى على نظام رياضي قائم على نظام حتمي ثلاثي. ومن هنا، أصبحت ظاهريات بيرس ثلاثية:

1- عالم الممكنات (أولية).

2- عالم الموجودات (ثنائية).

3- عالم الواجبات (ثلاثية)⁽²⁾.

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 17.

(2): المرجع نفسه، ص 18.

فالعالم الأول يعني الكائن فلسفياً. ويعني الثاني مقولة الوجود ويقصد بالثالث الفكر في محاولته تفسير معالم الأشياء. وهكذا، يمثل المؤول الفكرة أو الحكم الذي يساعد على تمثيل العلامة تمثيلاً حقيقياً على مستوى الموضوع. علاوة على ذلك، قد تكون العلامة البيرونية لغوية أو غير لغوية. ومن ثم، فهي أنواع ثلاثة: الأيقون، والإشارة، والرمز. وتتفرع هذه الأشكال الرمزية إلى فروع متعددة ومتسعة.

ويمكن تحديدها على الشكل التالي:

العلامة - النمط	العلامة - المفرد	العلامة - الصفة	الممثل
Légisigne	Sin Signe	Qualisigne	Représentamen
الرمز	الإشارة	الأيقونة	الموضوع
Symbole	Indice	Icone	Objet
البرهان	الافتراض	المسند إليه	المؤول
Argument	Decisigne	Rhème	Interprétant

هكذا، فالعلاقة التي تجمع بين الدال والمدلول ضمن الأيقون هي علاقة تشابه وتماتل، مثل: الخرائط، والصور الفوتوغرافية، والأوراق المطبوعة. ومن ثم، تحيل على مواضيعها مباشرة بواسطة المشابهة. أما الإشارة أو العلامة المؤشيرية، فتكون العلاقة فيها بين الدال والمدلول سببية وعلية ومنطقية كارتباط الدخان بالنار - مثلاً-. أما العلاقة الموجودة بين الدال والمدلول فيما يتعلق بالرمز، فهي علاقة اعتباطية وعرفية وغير معللة. فلا يوجد ثمة، إذًا، أي تجاور أو صلة طبيعية بينهما*.

*: سيتم التفصيل أكثر في هذا الموضوع ضمن محور تصنيف الدلائل.

وما يلاحظ على تقسيمات بيرس توسعها وتشعبها، حتى إنها في آخر المطاف، تصل إلى ستة وستين نوعا من العلامات، وأشهرها التقسيم الثلاثي لأنه أكثر جدوى ونفعا في مجال السيميائيات، ويتمثل في: الأيقون، والإشارة، والرمز⁽¹⁾.

هذا، وقد بدأ بيرس يسترد مكانته العلمية في مجال السيميوطيقا بأمريكا المعاصرة، وفي باقي الدول الغربية أيضا، وخصوصا في فرنسا، حيث عرف به الأستاذ جيرار دولودال (Gérard Deledalle)، ولاسيما في كتابه الذي ترجم فيه نصوصا بيرسية تحت عنوان (كتابات حول العلامة)، وكان هذا ما وجه إليه الأنظار، فقد استفاد مولينو Molino من مفهومه الخصب للعلامة، وهو يضع لبناته الأولى لبناء سيميولوجيا الأشكال الرمزية. ومن الممكن جدا، أن يكون أصحاب مدرسة باريس السيميوطيقية قد استفادوا منه في هذا الباب".

بيد أن بنفينست (Benveniste) قد صوب سهام النقد إلى بيرس، آخذا عليه مبالغته في تحويل كل مظاهر الوجود إلى علامة، حتى إن الإنسان أصبح لدى بيرس علامة، في مقال بعنوان (سيميولوجيا اللغة)، حيث يقول بنفينست: " ينطلق بيرس من مفهوم العلامة لتعريف جميع عناصر العالم سواء أكانت هذه العناصر حسية ملموسة أم عناصر مجردة، وسواء أكانت عناصر مفردة أم عناصر متشابهة، حتى الإنسان - في نظر بيرس - علامة، وكذلك مشاعره، وأفكاره. ومن اللافت للنظر أن كل هذه العلامات، في نهاية الأمر، لا تحيل على شيء سوى علامات أخرى، فكيف يمكن أن نخرج عن نطاق عالم العلامات المغلق نفسه؟ نرسي فيها علاقة تربط بين العلامة، وشيء آخر غير نفسها."⁽²⁾

بناء على هذا كله، نقول: إن سيميوطيقا بيرس صالحة لتطبيقها في إطار المقاربة النصية والخطابية باستعارة مفاهيمها، واستدعاء أبعادها التحليلية الثلاثة: البعد التركيبي، والبعد الدلالي، والبعد التداولي. بالإضافة إلى المفاهيم الدلالية الأخرى الثلاثة: الأيقون، والرمز، والإشارة؛ لأن

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 19.

(2): المرجع نفسه، ص 20.

كثيرا من الإنتاجات النصية والإبداعية تحمل دلالات أيقونية بصرية، تحتاج إلى تأويل وتفسير عبر استقراء الدليل والموضوع والمؤول.

2- الاتجاه الفرنسي:

ينقسم الاتجاه السيميولوجي الفرنسي إلى عدة تيارات وشعب ونظريات، قد استفادت كثيرا من التصورات اللسانية والكتابات المنطقية البيرسية. ويمكن تفريع هذا الاتجاه إلى ما يلي:

- الاتجاه السوسوري (نسبة إلى فرديناند دوسوسير):

من المعروف أن فرديناند دو سوسور عالم لغوي سويسري، وهو مؤسس اللسانيات والسيميولوجيا. كما يتضح ذلك في كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة) الذي ألفه عام 1916م. بيد أن السيميائيات لها تاريخ طويل، وجذور موعلة في القدم، إذ تعود في امتداداتها إلى الفكر اليوناني مع أرسطو، وأفلاطون، والرواقيين. كما تطورت أيضا مع فلاسفة عصر النهضة، وفلاسفة مرحلة عصر الأنوار، وعطاءات العرب القدامى. لكن هذه المساهمات تبقى متواضعة جدا، أو عبارة عن أفكار متناثرة تحتاج إلى تنسيق نظري، ونظام منهجي ومنطقي. أما البداية الحقيقية للسيميولوجيا، فقد كانت مع التصور السوسيري، إذ قطع هذا العلم الجديد أشواطاً علمية ملحوظة، واخترق العديد من العلوم والمعارف، بل إنه أعاد ترتيب العلاقات بينه وبين اللسانيات والإبستمولوجيا والفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع، لقد انتقلت السيميائيات من تبعيتها للسانيات إلى قيامها بجمع شمل العلوم، والتحكم فيها، وأنتجت أدوات معرفية لمقاربة مختلف الظواهر الثقافية، باعتبارها أنساقا تواصلية ودلالات⁽¹⁾.

على الرغم من أنها تبدو متعددة، حيث إن هذه الكلمة قد استعملت لتغطي ممارسات متنوعة، فإن لها وحدة عميقة تتجلى في كونها تنظر إلى مختلف الممارسات الرمزية للإنسان باعتبارها أنشطة رمزية وأنساقا دالة. وبذلك، أوجدت لنفسها موقعا إبستمولوجيا شرعيا.

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 21.

لقد اعتبر دوسوسور السيميولوجيا علما للعلامات، وحدد لها مكانة كبرى، إذ جعلها العلم العام الذي يشمل في طياته حتى اللسانيات، وحدد لها وظيفة اجتماعية، وتتبا لها بمستقبل زاهر. وفي هذا، يقول دوسوسير: " يمكننا أن نتصور علما يدرس حياة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية، علما سيكون فرعاً من علم النفس الاجتماعي. وبالتالي، فرعاً من علم النفس العام. ونطلق على هذا العلم السيميولوجيا من (Sémion أي الدليل)، وسيكون على هذا العلم أن يعرفنا على وظيفة هذه الدلائل وعلى القوانين التي تتحكم فيها. ولأن هذا العلم لم يوجد بعد، فلا يمكن التكهّن بمستقبله، إلا أن له الحق في الوجود، وموقعه محدد سلفاً." (1)

تدرس السيميولوجيا عند دوسوسور الأنساق القائمة على اعتبارية الدليل. ومن ثم، لها الحق في دراسة الدلائل الطبيعية كذلك. أي: إن لها موضوعين رئيسيين: الدلائل الاعتبارية والدلائل الطبيعية. علاوة على ذلك، ينبغي على السيميولوجيا، لكي تحدد استقلالها، وتفرد مجالها الإبستمولوجي، وتكون مفاهيمها التطبيقية، وتحدد تصوراتها النظرية، وتبين مصطلحاتها الإجرائية، أن تستعير من اللسانيات مبادئها ومفاهيمها، كاللسان والكلام، والسانكرونية والدياكرونية، كما فعل رولان بارت الذي يقول: " بمثل هذه النظرة، ما يترتب عنها صارت السيميولوجيا تابعة لللسانيات، بل وفرعاً منها. والمنهج الذي رصده دوسوسير بخصوص التحليل اللساني، من المفروض، وفق هذا الطرح، أن ينسحب على الأنساق السيميولوجية، مثل: التزامنية (السانكرونية)، والقيمة، والتعارض، والمحورين الترابطي والمركبي."

علاوة على ذلك، تقوم العلامة عند دوسوسور على الدال والمدلول مع إقصاء المرجع المادي الحسي ومن ثم، فالعلاقة الموجودة بينهما علاقة اعتبارية، ماعدا المحاكيات للطبيعة (onomatopées)، وصيغ التعجب. ومن هنا، لا يتحدد الدليل من خلال مجاله المادي، بل من خلال العلاقات الاختلافية والتعارضية على مستوى تجاور الدوال والمدلولات.

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 23.

ومن مميزات الدليل السوسوري:

- 1- الدليل صورة نفسية مرتبطة باللغة لا بالكلام.
- 2- يستند الدليل إلى عنصرين أساسيين: الدال والمدلول، مع إبعاد الواقع المادي أو المرجعي؛ لأن إقصاء المرجع يعني أن لسانيات دوسوسير شكلانية، وليست ذات بعد مادي وواقعي كما عند جوليا كريستيفا.
- 3- اعتبارية الدليل واتفاقيته، مع استثناء الأصوات الطبيعية المحاكية، وصيغ التعجب والتألم.
- 4- يعتبر النموذج اللساني في دراسة الأدلة غير اللفظية هو الأمثل والأصل في المقايسة.
- 5- إن الدليل السوسوري محايد ومجرد ومستقل، يقصي الذات والإيديولوجيا*.

هذا، وقد أغفل دوسوسور بعض المؤشرات الضرورية في التدليل، كالرمز، والإشارة، والأيقون. وقد حصر علامته في إطار ثنائي قائم على الدال والمدلول. ولقد استفادت مجموعة من المقاربات السيميوطيقية في تحليل النص من هذه الثنائية، حينما حاولت التركيز على شكلنة المضمون، وإبعاد الواقع أو المرجع بمحاولاته المختلفة، وإن كان مفهوم اعتبارية الدليل يتخذ صبغة اصطناعية أو ضرورية لدى العالم اللغوي بنفست (Benveniste)، في كتابه (طبيعة العلامة اللغوية) (1979). أما رولان بارث، فقد اعترض على تصور سوسور للسيميولوجيا حينما جعلها العلم العام الذي سيضم في طياته اللسانيات، وأكد على قلب الأطروحة جاعلا السيميولوجيا فرعا من اللسانيات بتطفلها على مفاهيمها ومبادئها. كما قدم بارت " بعض الانتقادات على الجانب النفسي الذي غلفت به العلاقة بين الدال والمدلول، كما في توكيد سوسور أنهما " يتحدان في دماغ الإنسان بأصرة التداعي (الإيحاء)"،... وقد عزا جورج موانان (G.Mounin) هذه النزعة النفسية في نظرية سوسير إلى أنه كان: " رجل عصره"، مما يعني أن نظريته تدخل في سياق علم النفس الترابطي، كما شدد البعض الآخر على المبنى الثنائي للعلامة عند سوسير، وانغلاقها على

*: سيتم التفصيل في هذا الموضوع ضمن محور خصائص الدليل اللغوي.

نفسها، بسبب إهمالها للمرجع، أو المشار إليه⁽¹⁾.

على الرغم من هذه الانتقادات، فقد أثرى دوسوسير المقاربة السيميوطيقية بكثير من التصورات والمفاهيم والمصطلحات اللسانية ذات الفعالية الكبيرة في الإجراء، وفك مغالق النصوص تشريحا وإعادة بناء.

- اتجاه التواصل.

- اتجاه الدلالة. *

- اتجاه مدرسة باريس السيميوطيقية :

يمثل هذه المدرسة السيميوطيقية كل من غريماص (Greimas)، وميشيل أرفي (Michel) Arrivé، وكلود شابرول (C.Chabrol)، وجان كلود كوكي (J.C Coquet). ويوضح أعمال هذه المدرسة الكتاب القيم الذي صدر تحت عنوان (السيميوطيقا: مدرسة باريس) عام 1982م ولقد وضع كلود كوكي في الفصل الأول من الكتاب، الأسباب والدواعي التي دفعتهم إلى إرساء هذا الاتجاه، وتأسيس هذه المدرسة السيميوطيقية الجديدة، وكان الفصل الأول على شكل بيان نظري ولقد وسعت المجموعة مفهوم السيميولوجيا الذي لا يتجاوز أنظمة العلامات، إلى مصطلح السيميوطيقا الذي يقصد به علم الأنظمة الدلالية واعتمدت هذه المدرسة على أبحاث دوسوسور، وهلمسليف، وبيرس، بعد ترجمة نصوصه وكتابه السيميوطيقية من قبل دولودال وجويل ريتوري (Joelle Réthoré).

هذا، وقد اهتم رواد هذه المدرسة بتحليل الخطابات والأجناس الأدبية من منظور سيميوطيقي، قصد استكشاف القوانين الثابتة المولدة لتمظهرات النصوص العديدة. وإذا تأملنا أعمال رئيس المدرسة كريماص، فقد انصبت جلها على النصوص السردية والإبداعات الحكائية الخرافية، متأثرة في ذلك بعمل فلاديمير بروب (V.Propp) الذي توجه إلى استخلاص وظائف

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 24.

*: سبق الحديث عن سيميولوجيا التواصل وسيميولوجيا الدلالة في المحاور السابقة.

الخرافات الأسطورية الروسية العجيبة.

وعليه، فقد اهتم غريماص في أبحاثه بالدلالة، وشكلنة المضمون، معتمدا في ذلك على التحليل البنيوي، وتمثل القراءة المحايدة، ورصد الخطابات النصية السردية. وتعتمد مقارنته السيميوطيقية على مستويين: سطحي وعميق. إذ ينقسم المستوى السطحي بدوره إلى مكونين: مكون سردي ينظم تتابع الحالات، وتسلسل التحولات، ويرصد البنية العاملة، أما المكون الخطابي، فيعنى داخل النص بالبنية الفاعلية، وتحديد الصور وأثار المعنى. أما على المستوى العميق، فيتم الحديث عن مستويين: مستوى المربع السيميائي المنطقي، ومستوى التشاكل السيميولوجي⁽¹⁾.

- اتجاه السيميوطيقا المادية:

إن خير من يمثل هذا الاتجاه الباحثة جوليا كريستيفا (Julia Kristieva)، إذ تستند في بحثها إلى التوفيق بين اللسانيات والتحليل الماركسي، قصد إيجاد التجاور بين الداخل والخارج. ويعني هذا أنها أعطت أهمية كبرى للعلامة في علاقتها بالمرجع المادي.

هذا، ولقد استعملت كريستيفا مصطلحات سيميوطيقية للوصول إلى التديل في النصوص المعللة، فقد استبدلت المعنم أو السيم (Séme) الموظف من قبل مدرسة باريس السيميوطيقية بمصطلح سيماناليز (Sémanalyse). أي: التحليل المعنمي أو السيمي. كما ركزت كريستيفا على الإنتاج الأدبي بدل الإبداع الأدبي. لذا، لم يكن هدفها الدلالة بل المدلولية. لذلك، وظفت مصطلحات ذات بعد ماركسي، كالمنتج، والممارسة الدالة، والمنتوج، على عكس المصطلحات الموظفة في الفكر الرأسمالي واللاهوتي، مثل: المبدع والإبداع الفني.

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 30.

- اتجاه السيميولوجيا الرمزية:

تعد مدرسة إيكس من بين الاتجاهات السيميولوجية الفرنسية المعروفة، حيث يوجد أستاذا الأدب: جان مولينو (Jean Molino) وجان جاك ناتتي (J.J Nattier). وتسمى سيميولوجية هذه المدرسة بنظرية الأشكال الرمزية، حيث استلهم كل من مولينو وناتتي نظرية بيرس الموسعة عن العلامة، ووظفا أنماطها كالإشارة، والأيقون، والرمز؛ مع استيعاب فلسفة كاسيرر الرمزية التي تنظر إلى الإنسان على أنه حيوان رمزي، وتدرس هذه السيميولوجيا الأنظمة الرمزية محل أنظمة العلامات المدروسة في الاتجاهات والمدارس السيميولوجية الأخرى. وهكذا، فقد تم التوفيق والجمع بين آراء بيرس وكاسيرر. ومن ثم، فقد حصر الحدث الرمزي في النصوص، والمأثورات الشفوية، والقرارات، والتنظيمات، والأنظمة.

من ثم تتم دراسة هذه العناصر عبر ثلاثة مستويات: المستوى الشعري (le Poétique niveau)، والمستوى المحايد أو المادي (le niveau neutre ou matériel)، والمستوى الجمالي (le niveau esthétique) وتعد هذه المستويات بمثابة وظائف للرمز، فالمستوى الأول يتناول علاقة المنتج بالإنتاج ويتناول المستوى الثاني الإنتاج في نفسه، أما المستوى الثالث فينصب على الإنتاج في علاقته بالمتلقي وقد نشأ على هذه المستويات ظهور نظريات التلقي والتقبل والاتجاه النصي؛ مما ساهم في بلورة مدرسة كونستانس الألمانية وجمالية التلقي عند يوس (Jauss) وإيزر (Iser)⁽¹⁾.

3- الاتجاه الروسي:

تعتبر الشكلانية الروسية الممهد الفعلي للدراسات السيميوطيقية في غرب أوروبا، ولاسيما في فرنسا، واسمها الحقيقي جماعة أوبياز (Opoiaz) وقد ظهرت هذه الجماعة كرد فعل على انتشار الدراسات الماركسية في روسيا، وخاصة في مجال الأدب والفن ولقد تحامل على هذه الجماعة كثير من الخصوم، فاتهموها بالشكلانية، كما فعل تروتسكي في كتابه (الأدب والثورة)، وماكسيم

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 31.

كوركى، ولوناتشارسكى الذي وصف الشكلانية في سنة 1930م أنها "تخريب إجرامى ذو طبيعة إيدولوجية".

من ثم، فقد كانت سنة 1930م نهاية أكيدة للشكلانيين الروس، حتى إن أحد السوسيولوجيين الروس أراد تطعيم المنهج الشكلي بالتحليل الاجتماعى الماركسى كما هو الشأن بالنسبة لأرفاتوف. بيد أن إشعاعها انتقل إلى عاصمة تشيكوسلوفاكيا (براغ)، حيث رومان جاكسون الذي أنشأ حلقة براغ اللسانية مع تروبتسكوي، فتولدت عنها اللسانيات البنيوية والمدرسة اللغوية الوظيفية وبقي الإرث الشكلانى الروسى طي النسيان مدة طويلة إلى أن ظهرت مدرسة بنيوية سيميائية أدبية وثقافية جديدة تسمى بمدرسة تارتو نسبة إلى جامعة تارتو بموسكو.

قد نشأت الشكلانية الروسية بسبب تجمعين هما:

1- حلقة موسكو اللسانية التي تكونت سنة 1915م، ومن أهم عناصرها البارزة جاكسون الذي أثرى اللسانيات بأبحاثه الفونيتيكية والفونولوجية. كما أغنى الشعرية بكثير من القضايا الإيقاعية والصوتية والتركيبية، ولاسيما نظريته المتعلقة بوظائف اللغة، والتوازي، والقيمة المهيمنة، والقيم الخلفية... الخ.

2- حلقة أبوياز بلينيغراد، وكان أعضاؤها من طلبة الجامعة. أما عن خطوط التلاقي بين المدرستين، فيتمثل في الاهتمام باللسانيات، والحماسة للشعر المستقبلي الجديد⁽¹⁾.

لم تظهر الشكلانية إلا بعد الأزمة التي أصابت النقد والأدب الروسيين بعد انتشار الأيدولوجية الماركسية، واستفحال الشيوعية، وربط الأدب بإطاره السوسيولوجي في شكل مرآوي انعكاسي؛ مما أساء ذلك إلى الفن والأدب معا.

لقد ارتكزت الشكلانية على مبدئين أساسيين هما:

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص ص 32-33.

1- إن موضوع الأدب هو الأدبية أي: التركيز على الخصائص الجوهرية لكل جنس أدبي على حدة.

2- التركيز على دراسة الشكل قصد فهم المضمون أي: شكلنة المضمون، ورفض ثنائية الشكل والمضمون المبتذلة.

كما قطعت الشكلانية الروسية مراحل عدة في البحث الأدبي واللساني، ففي المرحلة الأولى كان الاهتمام ينصب على التمييز بين الشعر والنثر، بينما كانت البحوث في المرحلة الثانية تتعلق بوصف تطور الأجناس الأدبية ومن ثم فقد نشرت كثير من الدراسات الشكلانية، وترجمت في مجلات غربية هامة، مثل: مجلة الشعرية (Poétique)، ومجلة التحول (Change).

كانت أبحاث الشكلانيين الروس نظرية وتطبيقية في آن واحد ومن نتائج هذه الأبحاث: ظهور مدرسة تارتو (Tartu) التي تعتبر من أهم المدارس السيميولوجية الروسية. ومن أعلامها البارزين: يوري لوتمان صاحب (بنية النص الفني)، وأوسبينسكي، وتزتيغان تودوروف، وليكومتسيف، وأم.بينتغريسك. ولقد جمعت أعمال هؤلاء في كتاب جامع تحت اسم (أعمال حول أنظمة العلامات... تارتو) (1976م)⁽¹⁾.

لقد ميزت مدرسة تارتو بين ثلاثة مصطلحات هي: السيميوطيقا الخاصة التي تعني دراسة أنظمة العلامات ذات الهدف التواصلي والسيميوطيقا المعرفية التي تهتم بالأنظمة السيميولوجية وما شابهها؛ والسيميوطيقا العامة التي تتكفل بالتنسيق بين جميع العلوم الأخرى، لكن هذه المدرسة اختارت السيميوطيقا ذات البعد الإبستمولوجي المعرفي.

كما اهتمت هذه المدرسة بسيميوطيقا الثقافة حتى أصبحنا نسمع عن اتجاه سيميوطيقي خاص بالثقافة له فرعان: إيطالي وروسي. وتعنى جماعة تارتو- موسكو بالثقافة عناية خاصة، باعتبارها " الوعاء الشامل الذي تدخل فيه جميع نواحي السلوك البشري الفردي منه والجماعي.

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص ص 34-35.

ويتعلق هذا السلوك في نطاق السيميوطيقا بإنتاج العلامات واستخدامها ويرى هؤلاء العلماء أن العلامة لا تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة، فإذا كانت الدلالة لا توجد إلا من خلال العرف والاصطلاح، فهذان بدورهما هما نتاج التفاعل الاجتماعي. وعلى هذا، فهما يدخلان في إطار آليات الثقافة. ولا ينظر هؤلاء العلماء إلى العلامة المفردة، بل يتكلمون دوماً عن أنظمة دالة أي عن مجموعات من العلامات، ولا ينظرون إلى الواحد، مستقلاً عن الأنظمة الأخرى، بل يبحثون عن العلاقات التي تربط بينها، سواء كان ذلك داخل ثقافة واحدة (علاقة الأدب مثلاً بالبنى الثقافية الأخرى مثل: الدين والاقتصاد وأشكال التحتية... إلخ)، أو يحاولون الكشف عن العلاقات التي تربط تجليات الثقافة الواحدة عبر تطورها الزمني، أو بين الثقافات المختلفة للتعرف على عناصر التشابه والاختلاف، أو بين الثقافة واللا ثقافة".

وإذا انتقلنا إلى مرتكزات الشكلانية الروسية ودعائمها النظرية والتطبيقية، فيمكن حصرها في
النقط التالية:

- الاهتمام بخصوصيات الأدب والأنواع الأدبية. أي: البحث عن الأدبية، وما يجعل الأدب أدباً.
- شكلنة المضامين الأدبية والفنية (مقاربة شكلانية).
- استقلالية الأدب عن الإفرازات والحيثيات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتاريخية (دراسة الأدب باعتباره بنية مستقلة عن المرجع).
- التركيز على التحليل المحايت قصد استكشاف خصائص العمل الأدبي⁽¹⁾.
- التوفيق بين آراء بيرس وسوسير حول العلامة (أعمال ليكومستيف مثلاً).
- استعمال مصطلح السيميوطيقا بدل مصطلح السيميولوجيا.
- الاهتمام بالسيميوطيقا الإستمولوجية، والتركيز على الأشكال الثقافية.
- التشديد على خاصية الاختلاف والانزياح بين الشعر والنثر.
- الإيمان باستهلاك الأنظمة وتجديدها وتطورها باستمرار من تلقاء ذاتها⁽²⁾.

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 36.

(2): المرجع نفسه، ص 36.

المحور الثالث: السيميولوجيا وعلاقتها بعلم اللغة

1- العوامل المؤثرة في فكر دي سوسور:

لابد من تقديم لمحة عن السياق الفلسفي واللغوي الذي ظهر فيه فردينا ندي سوسور والذي يمكن تلخيصه من خلال ثلاث عوامل:

1-1- العامل الاجتماعي:

كانت الأفكار التي جاء بها مؤسس المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع إميل دوركايم (Emile Durkheim) على أثر أستاذه أوغست كونت (Auguste Comte) تتمثل أساسا في تنبيهه لأهمية العامل الاجتماعي بمعنى أنّ أفراد المجتمع -بسبب تعايشه- يكونون "الضمير الجمعي" (conscience collective) (أي "الشعور الجماعي" : بوصفه مجموع الاعتقادات والعواطف التي يشتركون فيها جميعا) وإنّ هذه الصفات الجماعية هي سابقة لوجود الفرد وباقية بعده ومستقلة عنه وفي الوقت نفسه تمارس ضغطا عليه (contrainte sociale) بحيث يربط هذا المفكر في كتابه "الانتحار" (Le Suicide) (1897) مأساة الأفراد بالعامل الاجتماعي⁽¹⁾.

لقد أثرت هذه الفكرة الجديدة -فكرة تقدم المجتمع على الفرد وأنّ الإنسان هو ابن المجتمع- تأثيرا كبيرا في جميع الأوساط الفلسفية واللغوية، من بين اللغويين الذي تأثروا بأفكار دوركايم نذكر اللغوي الفرنسي أنطوان ميي (Antoine Meillet) الذي أصبح يعتقد بأنّ اللغة حدث اجتماعي بالدرجة الأولى، فاللغة وجود مستقل عن وجود كل واحد من الأشخاص الذين ينطقون بها والدليل على ذلك هو أنه ليس في وسع أي واحد منهم أن يغيرها" وكان هذا اللغوي يندد بنقائص المنهج التاريخي الذي يكتفي بالمفاهيم النحوية المعيارية أو الوصفية التقليدية فضلا عن ذلك فقد كان يدعو إلى ضرورة استبدالها بمفاهيم نحوية أكثر منها موضوعية (أي أقرب إلى الدراسة العلمية للسان).

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 45.

1-2- مذهب الانضماميين:

تأسس هذا المذهب على يد جون لوك (John Lock) ودافيد هيوم (David Hume) وقد طوره هيربرت سبنسر (Herbert Spencer) وخصوصا الوضعي الانجليزي جون ستيوارت ميل (John Stuart Mill) .

يرى ستيوارت ميل أنّ الحياة النفسية تحكمها قوانين الانضمام (association) وأنّ الأحاسيس (sensation) التي هي بمثابة " ذرات للشعور (أو الوعي) (conscience) ينبغي أن تدرس على حدة ولا يلتفت إلى مجموعها الذي هو الشعور .

إنّ هذه الأحاسيس التي هي أساس المعرفة تتجسد في شكل: "صور وامتثالات ينضم بعضها إلى بعض بصفة آلية حيث إنّ ذكر إحساس واحد يذكرنا بالأحاسيس الأخرى وأنّ المساس بإحساس واحد هو مساس بكل الأحاسيس الأخرى نظرا لارتباط بعضها ببعض بصفة عضوية (organique)"، هكذا فإنّ الانضماميين العضوانيين كانوا يعتقدون بأن: "الأشياء يمكن أن تدرس على حدة ومنفصلة عن غيرها ضنا منهم أنّ اشتراكها في المجموعة لا يؤثر في كل واحد منها ولا يزيد شيئا على مجموع صفاتها ومعنى هذا أنّ المجموعة عندهم إنما هي نتيجة لضم شيء إلى شيء فقط" (1).

لقد انتقد مذهب الانضماميين بشدة لأنه مذهب يعد الجسد كائنا مطاوعا (passif) تحكمه قوانين ميكانيكية والنفس مادة مكونة من عناصر نفسية ينضم بعضها إلى بعض بصفة آلية دون مراعاة وحدتها أو ديميويتها أو بنيتها.

أثبتت الدراسات التي تناولت بالبحث موضوع التكيف (condionnement) بأنّ الجسد ليس بالكائن المطاوع باعتماد تجارب التدريب المخبرية التي تقوم على منبهين (حتى يصاحب المنبه الأول المتمثل في دق الجرس المنبه الثاني الذي يجسده تقديم الطعام) ليس بصفة متزامنة ولكن بصفة متعاقبة لأنّ المنبه الأول هو الذي يعطي الإشارة ويحضر الجسد لإعطاء رد الفعل .

(1): محمود ابراقن، علاقة السيمولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 46.

1-3- مفهوم الكل:

تتبع كل من كونت ودوركايم وكارل ماركس إلى مفهوم الكل وأنه شيء زائد ومتجاوز لكل واحد من أجزائه وأضاف دوسوسور إلى هذا المفهوم مبدأ أساسيا يتمثل في جانب النظم نفسه: " أي التأليف الذي يستلزم أن تكون لكل جزء في داخل المجموعة صفات خاصة تشاركه فيها بعض الأجزاء وتغايره بها أجزاء أخرى، فباتصافه بتلك الصفات تكون له مع كل واحد من الأجزاء الأخرى علاقات ونسب ومجموع هذه النسب تسمى الصيغة (**forme**) أو النظام (**systeme**) وأطلق عليه فيما بعد لفظ البنية (**structure**) لأنهم اعتبروا في التأليف البناء ومي نفسه لم يلتفت إلى هذا الجانب الهام بل الذي لفت نظره هو النظام كمجموعة أجزاء متناسقة لا التناسق في ذاته كعامل له كيان على حدة وبالأحرى تأثير في المجموع وفي أجزائه" (1).

2- فرديناندي سوسور وعلاقته بالبنوية:

تجنبنا لكل لبس في استخدام المصطلحين: " البنية " و " البنيوية " نورد فيما يلي تعريفات وافية للمفهومين:

2-1- تعريف البنية: حسب معجم تأصيل الكلمات لفظة "بنية" مشتقة من الكلمة اللاتينية

(**structura**) بمعنى بنى (**construire**) وتعني هذه العبارات الدلالات الآتية:

- في الفلسفة: البنية الفلسفية هي: "مجموعة منظمة ومستقلة مؤلفة من عناصر مترابطة (**interdépendants**) تقيم العلاقات بين بعضها البعض حسب قوانين محددة".

كما تعرف أيضا: "نسق من العلاقات الباطنية المدركة وفقا لمبدأ الأولوية المطلقة لكل على الأجزاء، له قوانينه الخاصة المحايثة من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي على نحو يفضي إلى أنّ أي تغيير في العلاقات يؤدي إلى تغيير في النسق نفسه وعلى نحو

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 47.

ينطوي فيه المجموع الكلي للعلاقات على دلالة يغدو معها النسق دالا على معنى⁽¹⁾.

- في علم النفس الاجتماعي:

ما هو تحليل البنيات الخفية (**structures latente**) في علم النفس الاجتماعي؟

إنه التحليل الذي ينطلق من: " الفرضية التي مفادها أنّ هذه البنيات النفسية هي التي تفسر سلوك أي جماعة" وهي البنيات التي تقابلها البنيات الجلية (**structures manifestes**) بوصفها المعطيات الظاهرة لذلك السلوك.

يتم كشف البنيات الخفية بإجراء اختبار يخضع إليه كل أفراد الجماعة وهو الاختبار الذي يقوم على طرح أسئلة مغلقة (أي بنعم أو لا) للحصول على أجوبة محددة.

2-2- خصائص البنية:

تشمل البنية على خصائص ثلاث هي :

- الشمولية (**Totalité**): البنية هي الكل المؤلف من عناصر متضافرة مترابطة أي أنها تتكون من العلاقات المجردة التي تقوم بين عناصر وتحولات منظومة مستقلة نسبيا عن المؤثرات المختلفة، فميزة الشمولية تدل على أنّ البنية تتكون من عناصر ولكن هذه العناصر تكون خاضعة لقوانين تميز المجموعة كمجموعة أي أنها تضيفي على الكل خصائص المجموعة المغايرة لخصائص كل عنصر من العناصر.

- التحويلية (**transformation**): تعني هذه الميزة أنّ التغيرات التي تطرأ على بنية ما تؤدي إلى إحداث تغيرات جوهرية في هيكلها العام لأنّ الجملات البنيوية تتمسك بالقوانين التي تتركب منها والتي تكون قاعدتها الأساسية.

(1): قدور عبد الله ثاني، المرجع السابق، ص68.

- الضبط الذاتي (auto-réglage): تعني هذه الميزة أنّ البنية تكتفي بذاتها ولا تتطلب مؤثرات أو عوامل خارجية من أجل الحفاظ على هيكلها العام من التفسخ أو الاندثار⁽¹⁾.

2-3- تعريف البنيوية:

أما مفهوم البنيوية (structuralisme) فيعني المذهب الذي يسعى إلى إبراز أهمية الكل بالنسبة إلى الفرد، آنية الوقائع بدلا من تطورها والعلاقات التي توجد فيما بين الوقائع (لأنّ الفكر البنيوي لا يهتم بدراسة الوقائع نفسها، في طابعها المتباين المجزأ).

2-4- تعريف البنية والبنيوية في علم اللسان:

- تعريف البنية اللسانية:

البنية اللغوية هي : "نظام علاقات تربط فيما بينها مجموعة من المعطيات اللسانية التي توظف حسب قوانين محددة " (2).

- تعريف اللسانيات البنيوية :

نعني باللسانيات البنيوية : "المنهجية النظرية التي تعتبر اللسان بنية، أي مجموعة من العناصر التي تقيم علاقات شكلية فيما بينها"⁽³⁾.

لقد أصبحت البنية بعد ظهور دي سوسور تعني الدلالة الآتية: "البنية هي التي لا يمكن تعريفها إلا بالرجوع إليها بوصفها بناء أو نظاما أي بالرجوع إلى علاقاتها الداخلية (الموجودة بين الدال والمدلول مثلا) بدلا من علاقاتها الخارجية (المتتملة في السياق الاجتماعي، السياسي، التاريخي... الخ) لأنها توظف على أساس تناقضاتها الداخلية فقط"⁽⁴⁾.

(1): عمر مهبيل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ط02، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 18.

(2): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 48.

(3): المرجع نفسه، ص 49.

(4): المرجع نفسه، ص 49.

يمكن تقسيم الأفكار البنيوية التي جاء بها سوسور إلى قسمين رئيسيين:

- قسم أول يتعلق بمميزات اللسان البشري في خصوصياته : أي من خلال خصائص الدليل اللغوي.

- قسم ثاني يتعلق بالثنائيات الثلاث:

لسان / كلام (langue / parole)، آنية / زمانية (synchronie / diachronie) تركيبية / استبدالية (syntagmatique / paradigmaticue).

3- الدليل اللغوي وخصائصه:

يتميز الدليل اللساني حسب سوسور بالخصائص الست الآتية:

3-1- اللسان نظام دلالات:

إن اللسان هو نظام متكون من دلالات وكل دليل لا قيمة له إلا بالتقابل مع الدلائل الأخرى داخل ذلك النظام، بعبارة أخرى إن الدليل اللساني لا يتحدد إلا في إطار مجموعة الدلائل الأخرى أي بواسطة العلاقة مع الدلائل التي تحيط به، فإذا عزلنا دليلاً ما عن النظام الذي يعطيه قيمته فإننا لا نستطيع تعريفه لأنّ اللسان هو نظام ترتبط فيه جميع أجزائه ببعضها ببعض على أساس اتحاد الهويات واختلافها وإن هذا الاختلاف الذي يمثل جوهر النظام نفسه يتم على أساس مبدأ التقابل (opposition).

يرى سوسور بأنّ الوحدات اللسانية هي بمثابة الوحدات الاقتصادية، فالقطعة من النقود تكمن قيمتها في أنها يمكن أن تبدل بأشياء أخرى غير النقود (أي تقابل بأشياء غير متجانسة)، كما يشبه اللسان بلعبة الشطرنج فالمهم لا يتمثل في طبيعة المادة التي صنعت منها القطع (عاج، خشب بلاستيك) وإنما في الدور الذي تلعبه كل قطعة وفق نظام اللعبة، فإذا نقص من عدد قطعها أو أضيف إليها فإن هذا يغير - بصفة جوهرية - من قواعد اللعبة لأن قيمة كل قطعة ترجع إلى الموقع الذي تحتله على رقعة الشطرنج .

بناء على ما سبق يجب النظر إلى الوحدات اللسانية (من أصوات، مفردات وجمل) ليس كوحدات منفصلة وإنما كشكل مترابط لا تظهر قيمته إلا من خلال ذلك الترابط بين عناصره وأجزائه جميعها ومن ثم فإن تغيير موقع كلمة معينة في جملة ما ينتج عنه بالضرورة تغيير في الشكل ومعنى الجملة.

خارج نطاق علم اللسان ميّز اللغوي إريك بويسنس بين ثلاث أنواع من وسائل الاتصال غير اللفظية:

- وسائل الاتصال المنتظمة : أي عندما تحل الرسائل إلى دلائل ثابتة مثل: إشارات قانون المرور.

- وسائل اتصال غير المنتظمة، مثل : المصق الإشهاري.

- وسائل الاتصال المباشرة، مثل : الكلام البشري حيث لا يوجد أي عائق بين الأصوات والرسالة ووسائل الاتصال الاستبدالية التي تقوم على الاستبدال، مثل: المورس الذي يستدعي تحقيق المعنى بوساطته المرور بمرحلة الدليل في نظام المورس وبمرحلة الدليل في نظام الكتابة الصوتية.

ينتج عن هذه الأنواع الثلاثة سيميولوجيا كاملة لأن كل نوع من الأنواع الثلاثة يكون:

- إما باطنيا : أي عندما تكون هناك علاقة داخلية أي معللة بين شكل الإشارة (الدال) ومعناها (المدلول)، مثال: الرمز بشعار المضلة لمحل بيع المضلات.

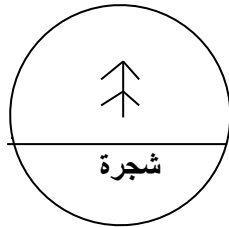
- أو ظاهريا أي عندما تكون العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية أو اصطلاحية مثل اصطلاحية الهلال الأحمر أو الصليب الأحمر للدلالة على الصيدلية⁽¹⁾.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 50.

3-2- نظرية الدليل اللساني: الدال والمدلول:

يتألف الدليل اللساني حسب رأي سوسور من مضمون (مدلول = Signifié) ومن تعبير expression صوتي (دال = Signifiant) أي أنه يتضمن مفهوم concept وصورة صوتية .image phonique

مفهوم، مضمون دلالي = مدلول Sé



دليل

صورة صوتية، تعبير صوتي = دال Sa

يمكن تشبيه الدليل اللساني بورقة يكون وجهها الظاهر هو الصوت والوجه الآخر (الخفي) هو المفهوم أو الفكر، ومن ثم لا نستطيع فصل المفاهيم عن الأصوات التي تنقل عن طريقها، بعبارة أخرى يرتبط الدال بالمدلول ارتباطاً مبنياً أو بنائياً أو بنيوياً: بحيث إنّ ما يمثله الأول يحيل ويستدعي في الوقت ذاته ما يمثله أي أن الذي ينتج عن اقتران الدال بالمدلول يتمثل في الشكل وليس في الجوهر، إذن فإن كلا الدال والمدلول مترابطان ومتحدان فبدون الدال لا وجود للمدلول والعكس صحيح.

يمثل الدال الجانب الصوتي للدليل أي مجموع الفونيمات المكونة للفظة شجرة أو ما يسميه سوسور بالصورة الصوتية لأنها تعكس بصمات نفسية وتحدث إيقاعاً على الحواس ويتم الوصول

إلى المدلول (مضمون الشيء المرموز له) فقط عبر هذه العناصر أو الوحدات الصوتية المكونة للدال: أي عبر الصورة الصوتية التي هي مجرد وسيلة لنقل الفكرة الذهنية والتعبير عنها (1).

لا يطابق المدلول الشيء الذي تشير إليه الكلمة، إذ كلمة شيء لا تعني من الناحية اللغوية أي معنى بذاتها بل هي تستمد معناها من خلال التمثيل الثقافي الذي يضيفه عليها الإنسان عبر شكل الأدلة بالذات أي عبر اقتران الدال بالمدلول.

أما هايمسليف فيعرف الدليل اللغوي بأنه الوحدة الناجمة عن الوظيفة الدلالية والتي تتضمن شكل التعبير وشكل المضمون ويشير إلى وجود مستويين في اللغة: مستوى التعبير الذي يكون منحى اللغة الخارجي أي الغطاء الصوتي أو الكتابي ومستوى المحتوى الذي يكون الأفكار الذي يعبر عنها بواسطة اللغة (2).

يحصر سوسور عملية البحث عن المعنى داخل الإطار الفونولوجي: أي ضمن العلاقة الداخلية بين الدال والمدلول ومن ثم فإنه ليس من الضروري الاستعانة بالإطار الخارجي (السياق التاريخي، الاجتماعي... الخ) (3).

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 52.

(2): رشيد بن مالك، المرجع السابق، ص 191.

(3): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 53.

3-3- الطابع الاعتباطي: caractère arbitraire

- في علم اللسان:

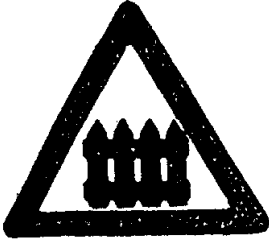
حسب النظرية السوسورية تكون العلاقة بين وجهي الدليل اللساني غير طبيعية أي أنها اصطلاحية ومجرد اتفاق أو تعاقد بين أعضاء الجماعة اللغوية والدليل على اصطلاحية الدليل اللساني نذكر تعدد الدوال (أو التسميات) التي تختلف بصفة جذرية بعضها عن بعض فيما يخص واقع المدلول حتى أن تعلق الأمر بعدة لغات متجاورة، لنأخذ مثال: السيارة فهي تسمى في اللغة الفرنسية **voiture** وفي اللغة الانجليزية **car** وتتطبق الملاحظة نفسها فيما يتعلق باللهجات المغربية إذ تطلق على السيارة في اللهجات الجزائرية وحدها التسميات الآتية: لوطو (وهران وضواحيها)، كروسة (الجزائر العاصمة وضواحيها).

يترتب على الطابع الاعتباطي طابع الوجوب الذي يمثل العلاقة الداخلية للدليل نفسه (الموجودة بين الدال والمدلول) بحيث إنه عندما يتم وضع هذه العلاقة داخل لغة معينة تصبح مفروضة على الجميع وليس بوسع أي فرد تغيير أي شيء، وحسب طابع الوجوب تكون الدلائل التي اختيرت في لغة ليست من اختيار المتكلمين بها وإنما هي مفروضة عليهم.

- في السميولوجيا:

إذا كان الدليل في علم اللسان اعتباطيا فإنّ الأمر يختلف فيما يخص الصور البصرية والصوتية، مثال: الصورة الفوتوغرافية ، الصورة المتحركة، الضجيج) بحيث إنّ علاقتها بالواقع ليست كلها اعتباطية، إنها قد تكون -جزئيا أو كليا- معللة مثال يمكن أن تكون إشارات قانون المرور إما اعتباطية (الأضواء الثلاثة: الأحمر، الأصفر والأخضر) أو جزئيا معللة، مثال⁽¹⁾:

(1): محمود ابراقن، علاقة السميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص ص



سكة حديد محروسة



حذار مدرسة

3-4- التسلسل الخطي: linéarité

بمعنى أنّ الدليل اللساني ذو طابع متلاحق: يرسل ويستقبل ليس في آن واحد وإنما يتم ذلك بصفة متعاقبة على المحور الزمني وهذا راجع إلى أن الجوهر الصوتي هو الذي يقوم عليه نظام اللغة وبدونه لن يكون هناك مبرر لهذا التسلسل الخطي، إذن فإنّ وحدتين لسانيتين لا تحتلان أبداً الموقع نفسه في مدرج الكلام وإنّ قيمتهما تكمن في تعاقبهما داخل هذا المدرج، كما ينبغي أن يكون موقعهما مميزاً ومغيراً للمعنى، مثال: محمد صافح عليا، عليا صافح محمداً.

يمكّننا هذا التسلسل من التمييز بين نوعين من الأنظمة:

- الأنظمة التي تقع دوالها في الزمان، مثل: الموسيقى، اللغة المنطوقة.
- الأنظمة التي تقع دوالها في الفضاء، مثل: الرسم والصورة الفوتوغرافية⁽¹⁾.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 56.

3-5- الطابع المميز : caractère discret

بما أنّ اللسان نظام من الدلائل المحدودة العدد فإنّ هذه الدلائل لا تكون إلا وحدات مميزة أي يتميز بعضها عن بعض وتكون قابلة للاستبدال.

تكون العلاقة بين حرفي " ر " و "غ" في اللغة العربية علاقة مميزة لأنّ استبدال حرف "غ" بحرف " ر " يؤدي إلى اختلاف في معنى الكلمات، مثال: راب/غاب.

أما في اللغة الفرنسية فتكون العلاقة بين هذين الحرفين مجرد علاقة تبادلية أو تعاقبية لأنّ الاختلاف بينهما لهجي فقط وليس مميزا ومن ثمّ فإنّ الاستبدال بينهما لا يكون انعكاس على الدلالة، مثل: بيير = ببيغ.

هكذا فإنّ للحروف التي تؤلف الكلمة هي وحدات مميزة لأنّ كل إبدال في حرف ينجر عنه تغيير جوهري في هيئة الكلمة، مثال: التقابل بين الوجدتين المميزتين "ش" و"ج" في "شائع" و"جائع"⁽¹⁾.

3-6- التقطيع المزدوج: double articulation

تعد صفة التقطيع المزدوج الصفة التي تميّز الألسن البشرية عن بقية أنظمة الاتصال الأخرى، على الرغم من أنها بقيت فترة طويلة من الزمن غامضة إلا أنها هي التي كانت تميّز ما بين لغة الإنسان وصيحة الحيوان، هذه الصيحة غير إنسانية أنها غير مقطعة، بعبارة أخرى تعد صفة التقطيع المزدوج الصفة الوحيدة التي تميّز ما بين الاتصال اللساني البشري والاتصال الحيواني.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيمولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 57.

يعني أندري مارتيني بالتقطيع المزدوج أنّ اللغة البشرية - بخلاف اللغات الأخرى كالإيماءة، الموسيقى ولغة الحيوانات - تتميز بتقطيعين: التقطيع الأول والتقطيع الثاني.

يكون التقطيع الأول عندما يجرى الملفوظ اللغوي إلى وحدات دنيا دالة (أي إلى كلمات) تدعى "وحدات دالة"، مثال: يتألف الملفوظ اللغوي "الأطفال ينامون" من الوحدات الدالة الست الآتية:

/ ال / طفل / جمع تكسير / ي / نوم / ون /.

بحيث إنّ كل عنصر من هذه العناصر يمكن أن يستبدل في المحيط نفسه بعناصر دالة أخرى تقع على المحور الاستبدالي (**axe paradigmatique**)، كما يمكن لهذه العناصر أن تقع في محيط مختلف عندما تقرر بوحدات دالة أخرى على المحور التركيبي (**axe syntagmatique**).

يتمثل التقطيع الثاني في تجزئة العنصر الدال بدوره إلى وحدات متعاقبة أصغر ومجردة من المعنى: أي إلى الوحدات المميزة المتجسدة من خلال الوحدات الصوتية الوظيفية أي الحروف، مثال: تتألف كلمة "الأطفال" بدورها من أربع وحدات صوتية وظيفية (أل+أط+فا+ل) حيث يمكن لكل وحدة من هذه الوحدات أن تستبدل بوحدات أخرى في المحيط نفسه أو تقرر بوحدات أخرى كي تؤلف وحدات دالة مختلفة.

يسمح التقطيع الأول (بخلاف التقطيع الثاني) من تكوين عدد لا متناه من الرسائل وذلك فقط على أساس الوحدات الدالة المكونة لأي لسان، أما اللافتات التجارية والإشهارية، الإشارات الرمزية (قانون المرور، الخرائط والرسم الصناعي) الاصطلاحات الكيميائية والرياضية وشفرات التلغراف فإنها عبارة عن أنظمة من الدلائل التي لا تعرف إلا التقطيع الأول: أي التجزئة إلى الوحدات الدالة، لناخذ الصيغة الرياضية الآتية: $5=3+2$

إنّ كلا من الدوال: 2، +، 3، =، 5 لها مدلولات (أي يمكن تركيبها مع دلائل أخرى)،
مثال: $32 = X \cdot 6$ ، إذن فإنّ الصيغة الرياضية: $5 = 3 + 2$ هي إشارة يمكن تحليلها إلى وحدات
صغرى دالة وهنا نستنتج أنّ الصيغة الرياضية هي شفرة قابلة للتقطيع الأول فقط (1).

4- الثنائيات السوسورية:

1-4- تعريف مصطلح الثنائية:

هي مجموعة من الأزواج أو المسائل الثنائية المتعارضة، حيث لجأ سوسير إلى طرح
الفكرة وما يقابلها ليوضح المبادئ الأساسية لنظريته اللغوية.

سيتم الحديث عن ثلاث ثنائيات رئيسية:

لسان / كلام (langue / parole)، آنية / زمانية (synchronie / diachronie)،
تركيبية / استبدالية (syntagmatique / paradigmaticque).

4-2- الثنائية " لسان/كلام": langue/parole

فرّق دي سوسير في هذا الشأن بين ثلاثة مصطلحات:

* اللغة / Langage: ظاهرة إنسانية لها أشكال متعددة تنتج من الملكة اللغوية.

* اللسان / Langue: هو جزء معين، متحقق من اللغة بمعناها الإنسانيّ الواسع، وهو
اجتماعي، عرفي، مكتسب. ويشكل نظاما متعارفا عليه داخل جماعة إنسانية محددة مثال ذلك:
اللسان العربي، الفرنسي...

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 58-59.

* **الكلام / Parole**: مفهوم فردي ينتمي إلى اللسان، ويشمل ما يعتري أداء الفرد للسان من ملامح فردية.

- ملاحظة :

ولأن اللسانيات منظومة اجتماعية، فإنه دعا إلى دراسة اللسان لأنه اجتماعي، ولم يجعل اللغة ولا الكلام ضمن موضوع اللسانيات.

أ- الإطار المنهجي للثنائية:

تقوم اللغة (langage)، حسب رأي فردينا ندي سوسور على عنصرين رئيسين:

"لسان" (langue) (بوصفه شفرة مشتركة (code commun) اتفقت عليها الجماعة اللغوية) و"كلام" (parole) (بوصفه استعمالا شخصيا لتلك الشفرة). وهو ما يعطي لنا المعادلة الآتية:
اللغة = لسان + كلام ، لأن اللغة اللفظية تتمثل في مقدرة (capacité) الإنسان على الاتصال باستخدامه لنظام دلائل صوتية.

يعد اللسان (بوصفه منتجا اجتماعيا) الجانب الاجتماعي للغة الذي يفرض على الإنسان فرضا. وهو الذي يشكل موضوع (objet) علم اللسان لأنه أداة اتصال (نظام دلائل صوتية خاص بأفراد الجماعة اللغوية نفسها).

يكون في مقابل اللسان "الكلام" : بوصفه ظاهرة فردية (individuelle) وإرادية (volontaire) للمتكلم (sujet parlant) (إذ يتجسد من خلال فعل الكلام (acte de parole) أو فعل الخطاب (acte de discours)) ومن ثم يتعلق الكلام أساسا بالخطاب ليشكل مادة (matière) علم اللسان (أي مجموع الظواهر المتعلقة باستعمال اللسان والكيفية التي يتعامل بها المتكلم مع القواعد).

هكذا تتألف اللغة - حسب سوسور - من موضوع (لسان) ومن مادة (كلام) نوضحهما من

خلال الجدول المرفق :

يمكن أن يفهم من هذه الثنائية أن الكلام يمتلك تنظيمًا مستقلًا عن اللسان إلا أنه يبقى في حقيقة الأمر مجسدًا للسان في أرض الواقع ومقررًا لمساره فعلاً (1).

ب- التمييز بين اللسان والكلام:

إن كلا من اللسان والكلام هما في علاقة جدلية حقيقية: لأن اللسان في نظر سوسور، هو الكنز الذي يودع في ذاكرة أفراد الجماعة اللغوية نفسها، بمعنى أن اللسان لا وجود له خارج الكتلة المتكلمة (masse parlante) علماً بأن الكلام هو الذي يطور اللسان: لأن وقائعه -تاريخياً- هي التي تسبق دائماً وقائع اللسان.

لسان	كلام
اللسان هو الشفرة التي يتحقق فيها التوافق (correspondance) بين الصور الصوتية والمفاهيم (أي بين الدوال (signifiants) والمدلولات (signifiés)).	الكلام هو استعمال الشفرة من قبل الأفراد أي (المتكلم).
اللسان مطاوع (passif) بحيث تركز عملية اكتسابه على القابلية الفيزيولوجية (facultés réceptrices) للإنسان.	يتجسد الكلام في كل نشاط لغوي: - توظيف الدلائل لتكوين جمل. - ربط معاني الدلائل بعضها ببعض من أجل خلق المعنى العام للجمل.
ظاهرة اجتماعية	فعل فردي

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 64.

بالنظر إلى أنّ اللسان هو في الوقت نفسه منتج اجتماعي وأداة اتصال فإنه هو الذي يحدد موضوع اللسان، بخلاف الكلام (كفعل اتصال (procès de communication)) الذي يصبح في نهاية الأمر لسانا، ومن هنا لا يمكن، كما قال رولان بارت أن نتحدث عن علم لسان الكلام (linguistique de la parole) ويرجع السبب في فصل اللسان عن الكلام إلى ضرورة أملتها متطلبات البحث التجريبي لظاهرة الاتصال البشري الذي لم يكن ليصبح علما لم يحدد سوسور موضوعه الذي يتمثل في اللسان وليس في الكلام⁽¹⁾.

إنّ الكلام -بوصفه لحظة فردية- يعد الواقع النفسي والفيزيولوجي (الوظيفي) للفعل اللغوي الخاص، أما اللسان فهو الذي يمثل الجانب الاجتماعي للغة الذي هو خارجي عن الفرد ولا يمكن لهذا الفرد أن يؤسسه ولا أن يغير فيه شيئا ومن ثم يجب أن يدرس بمعزل عن الكلام .

بعد هذه المقدمة المنهجية لإطار الثنائية البنوية : لسان/ كلام ، نحاول أن نتعرف الآن على الصدى الذي لقيته هذه الثنائية السوسورية في العلوم الانسانية والاجتماعية من جهة وفي المدارس اللغوية الحديثة من جهة أخرى.

ج- مقابل الثنائية في العلوم الانسانية والاجتماعية:

يعد الفكر البنوي الفكر الذي تمكن من فرض نفسه على مجموع العلوم الانسانية التي شهدها القرن العشرين، نتناول في هذا الجزء مدى تأثير هذا الفكر على تلك العلوم من خلال تطبيق الثنائية على بعض من الحقول المعرفية المؤسسة أكاديميا.

- علم الاجتماع:

يمكن عد الثنائية السوسورية "لسان/كلام" توفيقا بين موقفين متعارضين في علم الاجتماع يمثلهما في نهاية القرن 19 كل من جابريال ذي طارد وممثل المدرسة الوضعية إميل دوركايم، تتناسب فكرة "اللسان" مع فكرة "الظاهرة الاجتماعية" لدوركايم: لأن كلا منهما ترتبطان بالوقائع

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 65.

النفسية- الاجتماعية الخارجة عن الفرد التي تضغط عليه في الوقت نفسه وكلاهما توجدان على مستوى ما يسميه دوركايم بالشعور أو الضمير الجمعي (conscience collective) وفي المقابل يتناسب العامل الفردي أي (الكلام) مع النشاط الأصيل للفرد أو إبداعه⁽¹⁾.

د- الثنائية في ضوء بعض أنظمة الاتصال:

يمكننا خارج نطاق علم اللسان تطبيق الثنائية السوسورية "لسان/كلام" على بعض أنظمة الاتصال: نظام الاتصال اللباس (communication vestimentaire) وبالتحديد نظام الاتصال بوساطة لباس الموضة ونظام الاتصال الغذائي (communication alimentaire).

1- نظام الاتصال اللباسي:

يتكون نظام الاتصال بوساطة لباس الموضة من ثلاث فئات:

1-1- الألبسة المكتوبة (vetment écrit) : أي الموصوفة والمعبر عنها بوساطة اللغة اللفظية.

1-2- الألبسة المصورة (vetment photographié) : أي الألبسة غير المصاحبة بأي وصف لفظي.

1-3- الألبسة الملبوسة أو المحمولة (vetment porté) : أي الألبسة الواقعية.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 66.

1-1- الألبسة المكتوبة:

لكون هذه الدعامة الاتصالية عبارة عن مجموعة من الدلائل اللفظية (التي تمثل اللسان البشري كشكل يكاد يكون صافيا) فإنها تعد لسانا، لكن وبما أن "اللسان اللباسي" (langue vestimentaire) لم يصدر في هذه الفئة عن الكتلة المتكلمة وإنما فقط عن أصحاب القرار الذين أمروا بصياغة الشفرة، يمكن عد اللباس المكتوب "لسانا" 'على مستوى الاتصال اللباسي) و"كلاما" (على مستوى الاتصال اللفظي (communication verbale))⁽¹⁾.

1-2- الألبسة المصورة:

على الرغم من أن "اللسان" يصدر في هذه الفئة عن أصحاب القرار (fashion group) إلا أنه لم يقدم، هنا، في صورته التجريدية (كما هو الحال بالنسبة للألبسة المكتوبة): لأن الألبسة المصورة لا نقرأ عنها ولكن نراها دائما محمولة وملبوسة من قبل امرأة واحدة وهنا يتجسد "لسان" الموضحة من خلال اللباس المصور (الذي يفترض أنه واقعي ولم يصاحب بتعليق مكتوب باللغة اللفظية) وكذلك من خلال الفنانة نفسها (mannequin) الحاملة والمرتدية لذلك اللباس. لكن، وبما أنّ هذه الفنانة تعد فردا معياريا (un individu normatif) وقد تمّ اختيارها للقيام بوظيفة أيقونية محددة، فإنها تمثل كلاما جامدا ومجردا من كل حرية إبداع (liberté combinatoire) .

1-3- الألبسة المحمولة:

يتم التمييز بين "اللسان" و"الكلام"، في هذه الفئة، بالطريقة الكلاسيكية المعهودة. إذ يتجسد "اللسان اللباسي" (langue vestimentaire) من خلال العنصرين الأتيين:

أ) التقابل بين مختلف أنواع الألبسة (opposition des pièces) : بحيث إن تغيير أي لباس يترتب عليه تغيير في المعنى: فارتداء قبعة (béret) أو ارتداء طربوش (chapeau melon) ليس لهما المعنى نفسه.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 78.

ب) قواعد الربط أو الجمع بين مختلف أنواع الألبسة (règles d'association des pièces): هي القواعد التي ينبغي مراعاتها - لاعتبارات جمالية وأنثروبولوجية - في ارتداء كل لباس.

أما "الكلام اللباسي" (parole vestimentaire) فإنه يتضمن كل الجوانب المتعلقة بصناعة الألبسة بطريقة غريبة وغير مألوفة (fabrication anormale) من جهة والبصمات الشخصية المترتبة على ارتداء الفنانة لتلك (فيما يخص القامة، طول الألبسة، طريقة المشي، طريقة الجمع بين مختلف أنواع الألبسة، تسريحة الشعر... الخ) من جهة أخرى.

لكن الجدلية التي تربط بين البذلة (costume) (بوصفها "لسانا") والارتداء (habillement) (بوصفه كلاماً) لا تشبه الجدلية اللغوية للسببين الأتيين:

- لأن ارتداء الملابس يستوحى دائماً من نوع اللباس المتوفر في السوق (باستثناء الألبسة الشاذة، الغريبة والنادرة التي تتمتع هي كذلك بدلائلها الخاصة⁽¹⁾).

- إن البذلة التي تسبق، في وقتنا الحاضر، فعل الارتداء تصدر دائماً عن محل الملابس الجاهزة وتكون من إنجاز جماعة صغيرة ومجهولة (لكن هذه الجماعة تكون مجهولة بدرجة أقل فيما يتعلق بالخیاطة المحترمة (haute couture)).

2- نظام الاتصال الغذائي:

بالمقارنة مع نظام الاتصال بوساطة لباس الموضة، يعد نظام الاتصال الغذائي (communication alimentaire) مجالاً ملائماً لتطبيق الثنائية السوسورية "لسان/كلام".

يشمل "اللسان الغذائي" (langue alimentaire) حسب رولان بارت، أربعة عناصر:

أ) قواعد التناهي (règles d'exclusion) مثال: المحظورات الغذائية، كتحريم الخمر ولحم الخنزير، بالنسبة للمسلمين.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 79.

ب) التقابل (oppositions) بين بعض الوحدات الدالة التي لم يتم تحديدها بعد، مثال: مالح، غير مالح، حلو، مر... الخ.

ج) قواعد الربط (règles d'association) الذي يكون متزامنا (sumultanée) (على مستوى طبق واحد من الطعام) أو متعاقبا (successive) (من خلال تعاقب الأطباق المقدمة، وفق القائمة (menu) المقترحة).

د) البروتوكولات السائدة (protocoles d'usage) التي يمكن أن تشكل، في هذا الصدد، "بلاغة غذائية" (réthorique alimentaire).

أما "الكلام الغذائي" (parole alimentaire) فيتضمن التحضيرات المختلفة للأطباق (سواء كانت هذه التحضيرات شخصية أو عائلية). في هذا السياق، يمكن عد: طبخ العائلة (التي لها عدد معين من العادات) لهجة فردية (idiolecte) وقائمة الأطباق بنية (structure) (وطنية أو جهوية أو اجتماعية) وبخاصة أنّ هذه البنية تطرأ عليها - مع مر الأيام وحسب المستعملين - تغيرات. وهي الظاهرة نفسها التي تحدث بالنسبة "للشكل اللساني" (forme linguistique) الذي يشهد تغيرات وذلك حسب رغبة المتكلم (sujet parlant) وحاجته في التعبير عن مختلف الرسائل بطريقة شخصية و متميزة.

يتبين في ضوء إجراء مقارنة بسيطة بين نظام الاتصال بوساطة لباس الموضة ونظام الاتصال الغذائي، أنّ الاتصال بوساطة لباس الموضة صادر عن جماعة مجهولة (أصحاب القرار (groupe de décision)، في حين أنّ نظام الاتصال الغذائي يحظى "لسانه" باستعمال كبير، كما أنّ "كلامه" يكون فرديا للغاية (1).

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 80.

3-4- الثنائية آنية/زمنية أو سكونية/تطورية): (Synchronique-Diachronique)

تتعلق هذه الثنائية بالمناهج اللسانية في دراسة اللغة؛ حيث يجعلها في منهجين:

يجب أن نميّز بين اللسانيات الآنية (linguistique synchronique)، اللسانيات الزمانية (linguistique diachronique).

أ- اللسانيات الآنية:

هي اللسانيات التي تهتم بدراسة الكلمات والجمل (الصوتيات، phonétique علم وظائف الأصوات phonologie، علم التراكيب النحوية syntaxe، علم المعنى أو علم الدلالة sémantique) من خلال عينة صغيرة في زمن محدد⁽¹⁾، مثال: دراسة خصائص فن الخطابة في عصر صدر الإسلام.

ب- اللسانيات الزمانية:

هي اللسانيات التي تهتم بدراسة اللسان عبر تطوره الزمني لمعرفة الجوانب التي تغيرت فيه، لنأخذ الكلمة الفرنسية "أنديجان indigène" المشتقة من الكلمة اللاتينية "أنديجينا" indigéna، التي تعني: "الذي ولد في بلد معين ويقيم فيه مدى الحياة" أي أبناء البلد أو السكان الأصليين autochtones (بالتقابل مع الذين هاجروا إلى ذلك البلد). لكن هذه العبارة اكتسبت، في الحقبة الاستعمارية، الدلالة الجديدة الآتية: "الجهلة والمتخلفين وغير المثقفين" أي كل هذه الصفات الدنيئة التي أعطها المستعمر الفرنسي للسكان الأصليين في كل مستعمرة حلّ بها⁽²⁾.

يقول دي سوسور بشأن ذلك: "ستهتم الألسنة الآنية (التزامنية) بالعلاقات المنطقية والنفسية الرابطة عبارات متزامنة، مشكلة في ذلك منظومة كما يدركها الشعور الاجتماعي الواحد وعلى نقيض ذلك فستدرس الألسنة الزمانية (التزمّنية) العلاقات التي تربط العبارات

(1): محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي- فرنسي، المرجع السابق، ص 410.

(2): المرجع نفسه، ص 409.

المتعاقبة التي يعزّ على شعور اجتماعي واحد إدراكها، والتي يحل بعضها محل البعض الآخر، وذلك دون أن تشكل منظومة فيما بينها".

لقد ميّز فردينان دي سوسور تمييزاً منهجياً بين اللسانيات الأنية واللسانيات الزمانية ليعبر من خلال ذلك أهمية الطريقتين ويدعو في الوقت نفسه إلى ضرورة عدم " تغلّب النظرة التاريخية على النظرة التي تعمد إلى نظام اللغة في حالة من تطورها أي أن يعلل كل شيء في هذا النظام بحوادث الزمان". بمعنى آخر، إنّ الذي يتصف به نظام اللغة في حالة محددة من حالات تطوره لا يمكن أن يفسّر بالعوامل التاريخية (التي يمكن أن تكون عارضة أو جزئية). وعليه، فإنّ نظام اللغة ينبغي أن يفسّر بعوامل داخلية غير عارضة بل مستمرة (1).

4-4- الثنائية استبدال/ تركيب أو عمودي/ الترابطي: *Syntagmatique/Paradigmatique*

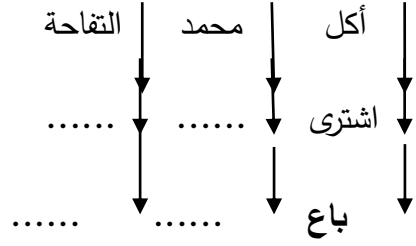
هذه الثنائية هي ملخص تفريق دي سوسور بين:

- المجموعات اللغوية المتوافرة في الذاكرة والتي تشكل محورا شاقوليا، استبداليا .
- المجموعات اللغوية الحاضرة في الجملة والتي تشكل محورا أفقيا نظميا .
- العلاقات الاستبدالية (rapports paradigmatiques):

العلاقات الاستبدالية (أو التعاقبية) هي العلاقات التي تحدث عموديا - بصفة مضمرة أو كامنة- بين مختلف وحدات اللسان التي تنتمي إلى الجدول *paradigme* نفسه أو إلى الجنس نفسه (جنس الأفعال *verbes* أو جنس الفاعلين *sujets* أو جنس المفاعيل *compléments d'objet*).

(1): محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي- فرنسي، المرجع السابق، ص 410.

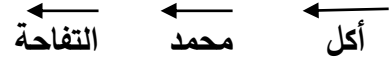
مثال:



يتضح من خلال هذا الشكل أن الفعلين (اشترى/باع) يقيمان على المحور العمودي علاقات استبدالية ضمنية مع الفعل المنجز /أكل/ وهي علاقات إقصاء rapports d'exclusion أي: إن المتكلم إذا اختار وحدة معينة (أكل) فإنها تسقط الوحدات الأخرى جميعا (اشترى/باع...الخ)⁽¹⁾.

- العلاقات التركيبية:

تقابل العلاقات الاستبدالية العلاقات التركيبية وهي العلاقات التي تحدث أفقيا بين مختلف وحدات التركيب المنجز فعلا، في مثال التركيب الآتي⁽²⁾:



التركيب هو صيرورة دخول وحدة لغوية في علاقة مع وحدات أخرى منجزة في الملفوظ، لكي يتم معنى الجملة لا بد من النظر إلى المحورين معا. يقول دي سوسير: "إن عبارة ما، في تركيب ما، لا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع ما يسبقها أو ما يليها، أو الاثنين معا"⁽³⁾.

(1): محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي- فرنسي، المرجع السابق، ص 579.

(2): المرجع نفسه، ص 580.

(3): المرجع نفسه، ص 157.

مثال : تحليل جملة " غادر الأب المنزل منزعا "

- على مستوى المحور الاستبدالي:

- رحل الولد الدار غضبان

- سافر رب البيت المسكن متضايقا

- على مستوى المحور التركيبي:

- غادر + الأب + المنزل + منزعا

فعل + فاعل (مفرد مذكر) + مفعول به + حال (مفرد مذكر)

أي زيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير تخل بالنظام مثل:

- غادر الأب المنزل منزعين

فعل + فاعل (مذكر مفرد) + مفعول به + حال (جمع)

-المنزل الأب غادر منزعا

المفعول به + الفاعل + فعل + حال

المحور الرابع: تصنيف الدلائل السيميولوجية

1- التصنيف التقليدي للدلائل:

تقسم الدلائل وفق التصنيف التقليدي إلى دلائل طبيعية ودلائل اصطناعية.

1-1- الدلائل الطبيعية:

هي الدلائل التي تحددها قوانين فيزيائية بحتة بحيث يرتبط الدال والمدلول بعلاقة سببية مباشرة، كما يحدث للدخان الذي يشير إلى وجود النار وللأعراض التي تدل على وجود المرض، أثر الأقدام، وهكذا يمكن عد كل هذه الدلائل بالدلائل الطبيعية.

1-2- الدلائل الاصطناعية:

هي الدلائل التي وضعت بصفة اصطناعية أو اعتباطية - أي بموجب اتفاق عرفي - من أجل إقامة الاتصال وتحقيقه بواسطتها وهذا لا يمنع البتة من أن تسخر الدلائل الطبيعية (مثل: السحاب، البرق، الرعد والثلج في ديكور مسرحية أو مشهد سينمائي) لأغراض الاتصال، فهي تستخدم في هذه الحالة لغرض التقديم الانطباعي للواقع وبالتحديد لخلق جو "السياق الروائي" وهنا تتحول الدلائل الطبيعية إلى دلائل اصطناعية وإرادية وتكتسب الظاهرة بموجب ذلك وظيفة دلالية بحيث تفهم علاقتها بمدلولها على أنها علاقة مقصودة متعمدة.

هكذا تمثل الدلائل الاصطناعية مجموع إشارات الاتصال التي نطلق عليها اسم الدلائل بينما

تتجسد الدلائل الطبيعية في مثال القرينة⁽¹⁾.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 27.

2- التصنيف الأكاديمي الفرنسي:

حسب التصنيف الذي أقامه بايلون كريستيان وبول فاير يمكن دراسة أنواع الدلائل في شكل ثنائيتين رئيسيتين : القرينة والإشارة من جهة والدليل والرمز من جهة أخرى.

2-1- القرينة/الإشارة:

بخلاف الإشارة (الاتصالية) فإن القرينة هي كل دليل لا يتضمن أي نية في التبليغ.

أ- القرينة (indice):

تتجسد القرينة في أربعة مجالات متميزة : اللغة، البلاغة، القانون والسيمولوجيا.

- في اللغة:

يراد بقرينة الكلام ما يصاحب الكلام ويدل على المراد به وهي التي لا تحدد وظيفة اللفظة وإنما هي مجرد أداة تساهم في إعطاء لفظه مدلولاً إضافياً، مثال: أدوات التعريف، التنوين، التسوية وكذلك الصفة مثل مائدة مستديرة.

- في البلاغة العربية:

القرينة حالة الاستعارة هي المانعة من إرادة المعنى الحقيقي والتي تساهم في الدلالة على المعنى المجازي وقد تكون القرينة لفظية.

تتجسد القرينة اللفظية في المثال الآتي:

"إني شديد العطش إلى لقاءك" شبه الاشتياق بالعطش وقد حذف المشبه (الاشتياق) وترك أحد لوازمه (أي قرينته) وهو "إلى لقاءك" على سبيل الاستعارة التصريحية (التي يذكر فيها المشبه به)⁽¹⁾.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 28.

- في القانون:

القرينة القضائية هي الدلائل غير المباشرة التي يستخلص بواسطتها القاضي الحقيقة القانونية، مثل البصمات.

- في السيمولوجيا:

حسب لويس بريوتو، القرينة هي: واقعة يمكن إدراكها فوراً وتعرفنا على شيء يتعلق بواقعة أخرى غير مذكورة (1).

يكاد جميع الباحثين يقدمون مثالا واحد حين يتعلق الأمر بتعريف القرينة ذاك هو الدخان الذي يدرك بحاسة البصر فإنه ينبئ عن وجود نار لا يطلها الإدراك إذ الكل يعرف أنه لا دخان بدون نار ومعنى ذلك أن الدخان لا يكون قرينة إلا حيث لا تظهر النار للعيان.

هناك بعض من أنواع القرينة يمكن أن تنتج اصطناعيا ومع ذلك تستعمل لغايات سيمولوجية: إذ من المعروف عند اجتماع الكرادلة أن دخانا أسود أو أبيض يتصاعد إراديا ليعطي إشارة انطلاق عملية التصويت.

كذلك لدينا الآثار والرسوم التي تدل على حضور أو على حدث وقع في زمن مضى ومثلها مثال : إن الأرض الموحلة ترسم عليها صورة حذوة الحصان وأن أحمر الشفاه حين يلون جانبا من كأس يدل على حضور أنثوي بين مدعوي حفلة وأن بقايا الأواني الفخارية أو الأسلحة أو الأدوات التي يعثر عليها عالم الآثار تساعده على تحديد كيفية تعاقب الجماعات الإنسانية على المكان الذي يمارس فيه حفرياته (2).

(1): محمود ابراقن، علاقة السيمولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيمولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 29.

(2): محمد السرغيني، المرجع سبق، ص 39 .

نستنتج من هذا التعريف أن القرينة لا تحمل أي نية في التبليغ، مثال: السماء الغائمة اللتان تدلان على إمكانية سقوط المطر، أو أثر قدم إنسان (أ) بالنسبة لإنسان آخر (ب).

ب- الإشارة (signal):

يمكن تقسيم الإشارات إلى نوعين رئيسيين: إشارات الدلالة (signaux significatifs) وإشارات الاتصال (signaux communicatifs).

- إشارة الدلالة:

على الرغم من أن هذه الإشارات يمكن أن تحمل رسالة وتدل على شيء إلا أن وظيفتها الأساسية لا تكمن في ذلك بل تكمن في الجانب النفعي الذي أنشئت من أجله، لتأخذ مثالا من الهندسة المعمارية: إن المسجد قد بني بالدرجة الأولى من أجل إقامة الصلاة إلا أنه غالبا ما تتجسد في هندسته المعمارية البصمات الفنية والثقافية أو الحضارية للشخص الذي أشرف على بنائه أو موضوعة الملابس.

- إشارات الاتصال:

هي الإشارات التي وضعا أساسا من أجل حمل رسالة أو نقل خبر: كإشارات المرور والدلائل اللسانية .

على خلاف القرينة تتضمن الإشارات الاتصالية النية في التبليغ، مثال: إن السماء العاصفة ليس في نيتها الإعلان عن رداءة الطقس ولكن بفضل هذه القرينة يشرع مسؤول الحماية المدنية على مستوى الشاطئ من مباشرة تعليق العلم الأحمر .

إن هذا العلم هو إشارة إتصالية وضعت بغرض إعطاء تحذير للمصطافين، نلاحظ بأن هذا العلم هو دليل غير لساني، ومن ثم فإنه يندرج في مجال السيميولوجيا (أو السيميوطيقا) وليس من اختصاص علم اللسان.

نذكر كذلك من بين هذه الإشارات شعار جهاز التلفزيون على واجهة مصلح أجهزة التلفزيون ومعظم دلائل قانون المرور⁽¹⁾.

توجد بين هذين النوعين من الإشارات حالات وسطية، مثل: الكلمات المحاكية التي لا يمكن التعرف عليها جيدا إلا من خلال دراسة لسانية وسيميولوجية جدية وهي تقوم على تقليد أصوات طبيعية مثال: أف، بوم، كراك، ...الخ.

2-2- الرموز/الدليل :

تكون الإشارة الاتصالية التي نخصها بتسمية الدليل (بخلاف الإشارة الدلالية) إما رمزا أو دليلا (لسانيا أو سيميولوجيا).

أ- الرمز (symbole):

هو إشارة اتصالية تقوم على ركائز طبيعية، مثل: الدخان الذي يعني وجود النار، يدل رمز (↘) الذي تتضمنه لافتة المرور (المنعطف الخطير) على وجود خطر محتمل وهكذا يكون بين العنصر "أ" (شكل اللافتة) والعنصر "ب" (منعرج الطريق) علاقة طبيعية أو فيزيائية وطيدة، إذن الرمز هو الإشارة الاتصالية التي تسجل علاقة قياس ثابتة داخل ثقافة معينة مع العنصر الذي تمثله⁽²⁾.

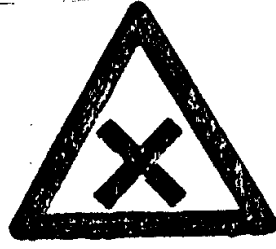
(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 30-29.

(2): المرجع نفسه، ص 31.

أمثلة أخرى :



اتجاه دائري



تقاطع طرق

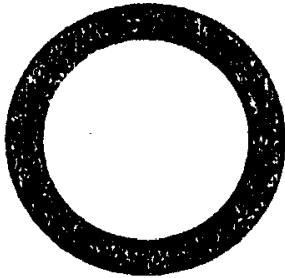


منعطف لليسار

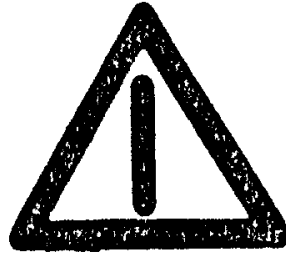
ب- الدليل (signe) :

عندما لا تكون هناك علاقة طبيعية بين العنصر "أ" والعنصر "ب"، أي بين العلم الأحمر والسباحة الخطيرة في مثال العلم الأحمر المعلق في الشاطئ، نقول عن هذه الإشارة بأنها دليل سيميولوجي، أمثلة أخرى للدليل السيميولوجي: لافتة الريح الجانبية، اللافتة التي تدل على وجود أشغال ولا فتة نهاية الممنوعات.

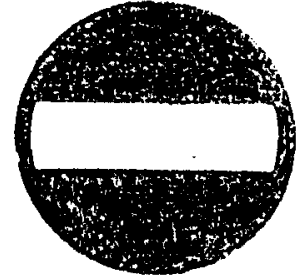
أمثلة أخرى :



ممنوع المرور



خطر عمومي



ممنوع الدخول

والأمر نفسه بالنسبة لوحداث اللسان البشري بوصفها دلائل لسانية لا تحمل أي علاقة طبيعية تمكنها من أن تربط الكتابة الصوتية (قطة) بالحيوان الذي تدل عليه⁽¹⁾.

3- التصنيف الأكاديمي الأمريكي:

يمثل شارل ساندرس بيرس بين ثلاثة أنواع من الدلائل: الأيقونة، المؤشر، والرمز وهي الدلائل التي تعادل بالنظر إلى التصنيفين السابقين، كلا من الرمز والدلائل الطبيعية فيما يخص الأيقونة، القرائن والدلائل الطبيعية فيما يخص المؤشر والدليل اللساني والسيمولوجي والدلائل الاصطناعية فيما يخص الرمز.

3-1- الأيقونة (icone):

إن الطريقة المباشرة لتعريف آخرين بشيء من الأشياء هي أن يعرض عليهم ذلك الشيء نفسه بشكل يجعلهم يدركون بواسطة الحواس الخمس جميع ما فعلته الطبيعة به أو تعرض عليهم صورة ذلك الشيء أي أن يعرض عليهم شيء آخر مشابه للأول، هذا الشيء الآخر هو ما يسمى بالأيقونة بالتأنيث.

الأيقونة بالمعنى السيميولوجي هو بالتأكيد مستعار من الكلمة الانجليزية **icon** والتي لها ارتباط بالصورة: تارة تدل على صورة مقدسة وأخرى على عمل فني يدرس حسب الموضوع أو الرموز أو الصفات الحقيقية التي تفسر كما لو كانت رؤية للعالم، إذن علاقة هذه المواد بالسيمولوجيا لا تهم بقدر ما يهم تبني مصطلح الأيقونة ليدل على شيء تجمعه إلى شيء آخر علاقة المماثلة، إذ يتعرف في الأيقونة على الأنموذج (modèle) الذي جعل الأيقونة مقابلا له⁽²⁾.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص32.

(2): محمد السرغيني، المرجع سبق، ص 40.

ترتكز الدلائل القياسية أو الأيقونية على مبدأ التشابه بين الدال والمدلول (كالقياس السمعي، مثل: الضجيج والقياس البصري مثل: الرسم أو الصورة الفوتوغرافية)⁽¹⁾.

تسمى في السيميولوجيا هذه الدرجة في التشابه أو التعليل بين الدال والمدلول بدرجة الإيقونية (**degré d'iconicité**) وهي الدرجة التي تسمح لنا من التعرف من خلال صورة أو كاريكاتير مثلا على علاقة معينة (يشترك في إدراكها فرد أو جماعة نفسها).

من هنا تبدو علاقة المماثلة رابطة طبيعية بين الشيء وبين أيقونه، كما تبدو الرسالة الأيقونية أكثر حقيقة ومباشرة في إبلاغ التجارب .

كما هناك تشابهات بين أنواع الضوضاء أو الأصوات أو الروائح أو الأذواق بذلك أن غناء مطرب ما هو بمثابة أيقون له ولأجل ذلك أمكن التعرف على شخص لمجرد سماع صوته⁽²⁾.

في منظور بيرس تقوم الأيقونة - المتمثلة في الصورة الفوتوغرافية، الرسم البياني والاستعارة على علاقة التشابه: "إنّ الأيقونة علاقة تحيل إلى الشيء الذي تدل عليه بفضل سمات خاصة تمتلكها...، فقد يكون أي شيء أيقونة لشيء آخر، سواء كان الشيء صفة أو كائنا أو قانونا بمجرد أن يشبه هذا الشيء ويستخدم دليلا له"، مثال: يعد جسد الممثل وصوته بالنسبة للشخصية التي تقمصها أيقونة ولكن عندما يكون الممثل يمثل إلا نفسه نكون بصدد هنا بصدد التطابق الأيقوني.

تكون الاستعارة البلاغية تشبيها أيقونيا، في المثال الذي قدمه بيرس نفسه: "الفتاة التي لا ترقص في الحفلات هي زهرة حائط حقيقية"، ينمثل وجه الشبه بين المشبه (الدال: أي الفتاة التي لا ترقص في الحفلات) والمشبه به (المدلول: أي زهرة الحائط) في السمة الدلالية الآتية: الالتصاق بالحائط.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 33.

(2): محمد السرغيني، المرجع سبق، ص 41.

نلاحظ بأنّ هذا التشبيه يكاد يكون خيالياً أنه يقوم فقط على السمة الدلالية لكن بيرس يعد مجرد الوحي بالشيء - حتى وإن لم يكن ظاهراً- تشابهاً أيقونياً.

3-2- المؤشر (index) :

عرف برينو المؤشر بأنه العلامة التي هي بمثابة إشارة اصطناعية، هذا المؤشر وهو يفصح عن فعل لا يؤدي المهمة المنوطة به إلا حيث يوجد المتلقي له ومعنى ذلك المؤشر الذي ينتجه زيد لا يكمل معناه في الفعل إلا انطلاقاً من اللحظة التي يلتقطها فيه عمرو⁽¹⁾.

هو الذي يمكن أن يتناسب مع الدلائل الطبيعية والقرينة الفرنسية، لكن إذا كان المؤشر يمكن أن يكون - على غرار الدلائل الطبيعية والقرينة- خالياً من أي نية تبليغية إلا أنّ المؤشر على العكس من ذلك قد يكون مسخراً لأغراض الاتصال والإشارة المتعمدة وفي هذه الحالة يتجسد المؤشر في كل دليل يستخدم بطريقة إرادية ليوحي بشيء (الإشارة الإيمائية) أو ليشير إليه (الإشارة اللفظية)⁽²⁾.

يمكن أن ندرج في إطار الإشارة الإيمائية كل الدلائل الطبيعية التي يكون فيها ارتباط الدال بالمدلول سببياً (كالدخان بالنسبة للنار) أو كل دليل يحيل إلى الشيء المشار إليه من خلال التجاور الطبيعي مثل: خطوة البحار المتأرجحة التي تدل على مهنته أو الطرق على الباب الذي يدل على وجود شخص ما في الخارج).

أما الإشارة اللفظية فهي التي تتلخص وظيفتها في توجيه المخاطب إلى ما يجب الالتفات إليه ويركز عليه اهتمامه، فيستخدمه المتكلم للأغراض الآتية:

أ) ليربط نفسه بمخاطبيه توضيحاً لمصدر الخطاب وذلك من خلال استخدامه للضمائر: أنا، أنت... الخ.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 34.

(2): محمد السرغيني، المرجع سبق، ص 40.

ب) ليشير إلى مكان الخطاب (ظرف مكان: هنا) أو زمانه (ظرف زمان: الآن).

ج) ليربط نفسه بالبيئة الطبيعية المفترضة أو أشياء أخرى يريد وضع الإصبع عليها: باستعماله لأسماء الإشارة (هذا، ذلك... الخ) أو المواصلات مثل: هو، في جملة: رأيت ابراهيم، هو بخير، إن "هو" -بوصفه ضميرا- يعود إلى الهوية المرجعية لابراهيم.

هكذا تركز المؤشرات الإيمائية واللفظية على وظيفة أساسية تتمثل في تركيز الاهتمام وهي الوظيفة التي تتجسد كذلك في الصحافة المكتوبة من خلال ما يسمى بالمانشيت: أي العنوان العريض المتصدّر للصفحة الأولى⁽¹⁾.

كما نجد هذه الوظيفة استخداما واسعا لها، في السينما من خلال تقنية مؤثر وذلك عندما يركز الكاشف على جزء من الديكور (أو على جزء من الشخصية) بغرض إبراز جميع ملامحه⁽²⁾.

تعادل هذه التقنية السينمائية ما يسمى في الفوتوغرافيا، "المشاهد المسرحية" التي تسلط بموجبها الأضواء على شخصيتين فقط (الراقص والراقصة: بوصفهما البطلين) بهدف إبرازهما، على حساب الشخصيات العديدة الأخرى المشاركة على خشب المسرح.

كما يمكن للمخرج السينمائي أن يلفت انتباه المتفرج إلى تفصيل ما في الشخصية (يد، وجه، ذراع) بلجوهه إلى التصوير باللقطة القريبة التي ينجم عنها تكبير حجم الأشياء، الأمر الذي يولد أنيا لدى المتفرج حب الاستطلاع⁽²⁾.

عموما ليست المؤشرات كيانات مطلقة بل هي مجرد وظائف مثلها مثل الإيقونات والرموز، فعندما تعني الملابس السينمائية التي يرتديها الممثل زي اللباس الأصلي الذي تمتاز به الشخصية يقترب المؤشر هنا من الأيقونة ولكن عندما تكون إشارة إرادية (كأن تدل على المكانة الاجتماعية للشخصية أو حرفتها) أو إشارة طبيعية (مثل: خطوات البحار المتأرجحة) نكون في هذه الحالة

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 35.

(2): المرجع نفسه، ص 36.

بصدد المؤشر ومن الأمثلة التي تصبح فيها وظائف المؤشر بمثابة الأيقونة نذكر المؤثرات الخاصة المستعملة كثيرا في السينما بغرض إعطاء "الانطباع عن الواقع": كالوحي بالعاصفة أو البرق أو الريح سواء بالاعتماد على أدوات تكنولوجية حديثة أو عندما يوحي بها الممثل نفسه (أي فقط من خلال حركاته وأصواته)⁽¹⁾.

3-3- الرمز (symbol) :

كل شيء يصح وجود شيء آخر أو يدل على شيء متواطاً عليه أو يكون هو المتواطؤ عليه نفسه فهو رمز، يذكر قاموس أكسفورد أن الرمز عبارة عن شيء يقوم مقام شيء آخر أو يمثله أو يدل عليه لا بالمماثلة إنما بالإيحاء السريع أو بالعلاقة العرضية أو بالتواطؤ من ذلك الحرف المكتوب، الرسالة البريدية،..الخ، أما في اللغة الفرنسية فتحيل كلمة رمز إلى الرموز الرياضية والمنطقية والكيميائية تلك التي هي وسائل توصل إلى كل شيء قابل لأن يعرف⁽²⁾.

الرمز هو الذي يصادف الدليلي اللساني السوسوري الذي هو اعتباطي أو عرفي غير معلل (أي لا يستند إلى أي علاقة قياسية أو أيقونية تربطه بالواقع).

يعد من بين أنواع الرمز كل من الشعارات والصفات والشارات (les insignes) ، مثال: يقال أن السلحفاة رمز للبط وإن الثور شعار للقوة، كما أن الحمامة رمز للبراءة في حين أن الديك شعار للحذر⁽³⁾.

كما يمكن عد العرض المسرحي حسب هذا المنظور عرضا رمزي افي جملته لأن: "العرف وحده هو الذي يجعل الجمهور يتقبل ما يقع على المسرح على أنه يمثل شيئا آخر"⁽⁴⁾.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 37.

(2): محمد السرخيني، المرجع سبق، ص 45.

(3): المرجع نفسه، ص 46.

(4): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 38.

4- جدول يوضح التقابلات بين الدلائل حسب التصنيفات الثلاث:

التصنيف التقليدي	التصنيف الفرنسي	التصنيف الأمريكي	طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول
الدلائل الطبيعية	الرمز	الأيقونة	تشابهية
	القرينة		سببية
	الإشارة	الاتصالية	
الدلائل الاصطناعية	الدليل	الرمز	اعتباطية
		اللساني	
	السيمولوجي		

المحور الخامس: الشفرة اللونية من المنظور السيميولوجي

1- تعريف الشفرة :

على خلاف بعض اللغويين العرب الذي يضعون في مقابل كلمة (code) عدة مصطلحات (قانون، مدونة) يستخدم قاموس المبرق المفردة شفرة المشتقة من الكلمة الفرنسية (chiffre) (أصل الكلمة عربي من لفظة صفر) التي تعني: "حروف طباعية رقمية خاصة باتفاق ما تستعمل في كتابة سرية" وفضلا عن ذلك فإنّ الشفرة تعني في اللسان العربي: "رموز يستعملها فريق من الناس للتفاهم السري فيما بينهم" (1).

لقد قدم جوناثان كولر (Jonathan Culler) تعريفا فريدا لمصطلح الشفرة، إذ يقول: "إنّ الشفرة هي مجموعة من الموضوعات أو المقولات المستمدة من منطقة بعينها من مناطق الخبرة والتي تتعلق على نحو يجعل منها أدوات منطقية تفيد في التعبير عن علاقات أخرى" (2).

فالشفرة هي استخدام مجموعة الترميزات المستمدة من مخزون الخبرة الموجودة سلفا من أجل تقديم رسالة يعمد إلى إيصالها بشكل غير مباشر، في المقابل فإنّ التي يقوم بها المستقبل للمعلومات هي عملية "الفك" لهذه الشفرة (3).

كما تعرف أيضا بأنها: "مجموعة الدلائل التي يتم بواسطتها الاتصال بين أفراد الجماعة اللغوية نفسها ويمكن أن تكون هذه الدلائل صوتية (شفرات لغوية: مثل الألفاظ) أو مكتوبة (شفرات طباعية مثل رسم بياني) أو إيمائية (مثل التحية للعلم الوطني) أو ميكانيكية (مثل : الرسائل المكتوبة بنظام المورس) أو رموزا (مثل: لافتات قانون المرور) " (4).

(1): محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي- فرنسي، المرجع السابق، ص 152.

(2): جوناثان كولر، الشعرية البنيوية، ترجمة: السيد إمام، (د.ط)، دار شرقيات، القاهرة (مصر)، 2000، ص 66.

(3): المرجع نفسه، ص 67.

(4): محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي- فرنسي، المرجع السابق، ص 154.

بالتالي الشفرة هي: الإشارات أو الرموز التي توظف لتمرير فكرة معينة من المرسل إلى المتلقي ويشترط في مثل هذه المنظومات اتفاق مسبق بين طرفي الاتصال أو ما يسمى بالشفرة الثقافية المشتركة.

2- أنواع الشفرات:

يتحدث بيير غيرو (Pierre Guiraud)، في كتابه الذي خصصه للسيمولوجيا، عن ثلاثة أنواع من الأنظمة: أنظمة الرموز المنطقية والفلسفية، وأنظمة الرموز الجمالية في الفنون والآداب، وأنظمة الرموز الاجتماعية. أي: محددًا للسيمولوجيا ثلاث وظائف أساسية: وظيفة منطقية، ووظيفة اجتماعية، ووظيفة جمالية⁽¹⁾.

2-1- الشفرات المنطقية: هي تلك الأوضاع التي تشكل نظام من العلاقات الواقعية المرئية والمتحقق منها لذلك يسمى هذا النوع من الشفرات بالشفرات المنطقية وظيفتها التعبير عن تجربة عقلانية وموضوعية وهي تنقسم بدورها إلى أنواع:

- **الشفرة شبه اللغوية:** هي الشفرة التي تتضمن كل أشكال التدوين البسيط والنظم الشكلي الذي يشبه اللغة ويؤدي وظيفتها ولكنه ليس لغة بالمعنى الشامل وإنما منظومة رمزية إشارية موازية للغة وتتضمن هذه المنظومة الأشكال والأنظمة التالية: **الأنظمة المناوبة، الأنظمة البديلة، الأنظمة المساعدة.**

- **الشفرة التطبيقية:** يتضمن هذا الصنف شفرات الإشارات وشفرات البرامج، تعني شفرات الإشارات مجموع الأوضاع المتفق عليها على مستوى عالمي كإشارات المرور وإشارات الجيش، أما شفرات البرامج فهي تلك المجموعة المنظمة والمبرمجة من العمليات الضرورية والكافية للحصول على نتيجة معينة ويندرج في إطار هذه الشفرات برامج الآلات الحاسبة وبرامج الإعلام الآلي.

(1): بيير غيرو: السيمياء، ترجمة: أنطوان أبي زيد، ط01، منشورات عويدات، بيروت (لبنان)، باريس (فرنسا)،

- الشفرات المعرفية (الإبستمولوجية): يندرج في هذا الإطار الشفرات العلمية وهي لغة خاصة ومشاركة نجد منها: الرياضيات، الفيزياء والرموز التي تدخل في إطار ما يعرف بالشفرات المتفق عليها عالميا.

- شفرات التبصر: هي الشفرات التي تقوم على التكهن والتنجيم وهي فنون تخمينية تستند إلى علم الأبراج كلعبة الورق وقراءة خطوط الكف(1).

2-2- الشفرات الجمالية: هي الشفرات التي تسمح بتدخل العاطفة الذاتية للتعبير عن الواقع ويندرج ضمن هذا النوع :

- شفرات الفنون والآداب: تتحدد الشفرات الجمالية في الفنون والآداب في صيغة صور بيانية من استعارة وكناية بالنسبة للشعر وفي جمالية الأسلوب فيما يخص النصوص الأدبية النثرية.

- الشفرات الرمزية والموضوعاتية: هي تلك الشفرات التي يمكن أن توحى بها المعالم الحضارية والثقافية وهي جملة الأشكال والرموز التي تتضمن معان محددة حول موضوع معين وحول حقبة تاريخية وحضارية معينة كالهندسة المعمارية الإسلامية التي تشير رغم اختلاف أشكال تعبيراتها إلى معالم فترة تاريخية محددة أو الحضارة الفرعونية التي يرمز فيها للفرعون بالشمس وغيرها(2).

- شفرات مورفولوجية النص الروائي: يمكن حصرها في تحليل القصة أو الرواية وهي تلك الشفرات التي يكشف عنها الباحث من خلال قراءة وتحليل مفصل لمضمون السرد.

2-3- الشفرات الاجتماعية: إذا كانت الشفرات المنطقية والجمالية هي التي تربط علاقة الفرد بالطبيعة فإن الشفرات الاجتماعية هي التي تحدد علاقة الأفراد فيما بينهم أي بين المرسل والمتلقي وقد يكون هذا المرسل فردا إلى فرد آخر أو جماعة إلى جماعة أخرى ومن هذا المنطلق تكون

(1): بيير غيرو، المرجع السابق، ص 67.

(2): المرجع نفسه، ص 69.

الشفرة الاجتماعية هي تلك المنظومة الدلالية التي يكون فيها الفرد هو المدلول باعتباره هو الذي يمرر وينقل مادة الدليل فهو إذن دالا ومدلولاً في آن واحد وعنصراً اجتماعياً اتفاقياً يعمل على بلورة هوية وانتماء خاص.

تتقسم الشفرات الاجتماعية إما إلى دلائل أو أوضاع اجتماعية:

أ- **الدلائل**: تنقسم الدلائل بدورها إلى:

- **دلائل الهوية**: هي العلامات التي تشير إلى انتماء فرد إلى جماعة اجتماعية معينة وتضطلع هذه الدلائل بمهمة التعبير عن تنظيم اجتماعي معين وعن علاقات هذا التنظيم الداخلية والخارجية ونقصد بالعلاقات الخارجية علاقات تنظيم اجتماعي معين مع جماعات اجتماعية أخرى ونذكر من هذه الدلائل الشعارات ولأفقات المحلات، كذلك البدلات، الأسماء، الوشم.

كما يدخل أيضاً ضمن هذا النوع من الدلائل ما يسمى بدلائل المجاملة باعتبارها مؤشر آخر لتحديد انتماء اجتماعي معين مثلاً: طريقة التحية تختلف من مجتمع إلى آخر وكذا عبارات الشتم وهي الأشكال السلبية للتحيات وتتميز على خلاف التحيات أنها أقل اتفاقية منها (1).

- **(La Kinésique)**: هي مستمدة من الكلمة اليونانية **(Kinésis)** التي تعني الحركة، وهي تمثل علم الإشارات الذي يهتم بتحليل الإيماءة سواء بالرأس أو اليدين أو القدمين كذلك تعبيرات ووضعيات الجسد لهذا فهو يركز اهتمامه أكثر بالرقصات في الثقافات المختلفة، لقد كانت هناك عدة محاولات لدراسة سيميولوجية الاتصال غير اللغوي ومن بين هذه الدراسات نذكر الدراسة التي قام بها كورت غولدشتاين **(Kurt Goldstein)** حول سيميولوجية النظرة التي تعتبر أسلوب اتصالي متعدد الإحياءات.

(1): بيير غيرو، المرجع السابق، ص 90.

- **التجاور:** إن الاتصال غير اللغوي لا يقتصر فقط على الإشارات فحسب وإنما يتعداه ليربط أشكال وأساليب هذا الاتصال بمقاييس التجاور المرتبطة هي بدورها بعامل المسافات بين المتحدثين أو بين طرفي الاتصال وللتعرف على العلاقة بين المرسل والمتلقي فإننا نقيس المسافة التي تفصل بينهما.

ب- **الأوضاع:** تنقسم إلى ثلاث أنواع:

- **البروتوكولات:** لها دور هام في إقامة العلاقات بين الأفراد وهي أشكال اتصالية تتضمن طرق الجلوس، النظام اللباسي (اللباس في مناسبة معينة)، النظام الغذائي.

- **الطقوس:** هي اتصالات جماعية وهذا يعني أنها تكون في إطار الجماعة مثل: الأعياد الدينية، الوطنية وغيرها.

- **الألعاب:** تكون إما فردية أو جماعية، مثلا: لعبة فردية كالعاب بالدمية بالنسبة للطفلة الصغيرة، أما اللعبة الجماعية كلعبة كرة القدم⁽¹⁾.

ولأن الشفرات الاجتماعية ترتبط ارتباطا وثيقا بمجموعة اجتماعية معينة وبأشكال علاقاتها مع مجموعات أخرى فقد اعتبر هذا النوع من الشفرات مؤشرا للمناخ الثقافي الذي يمثله ومن هذا المنطلق عرفت الثقافة من الناحية السيميولوجية على أنها نسيج من الشفرات الاجتماعية وتذكير دائم ومتواصل لهذه الشفرات السائدة.

(1): بيير غيرو، المرجع السابق، ص 92.

3- الشفرة اللونية ودلالاتها في الثقافات المختلفة:

3-1- تعريف الشفرة اللونية:

هي مختلف الموجات الشعاعية التي تصل إلى العين وتحدث داخلها تحولات كهربائية يقودها العصب البصري في شكل تيارات إلى الدماغ وهي بدورها تثير حالة نفسية لدى المتلقي⁽¹⁾.

3-2- الارتباطات السيكولوجية للألوان:

إذا كان اللون يمتلك قوة جذب النظر بواسطة حواجز خارجية موضوعية تتصل بقوته وقيّمته ويمتلك قدرة على إثارة الاهتمام بتناقضاته وانسجامه، فهو يمتلك قدرة على توليد الأفكار والإحياءات وعلى إحداث تأثيرات نفسية على الإنسان، وكذلك لديه القدرة على الكشف عن شخصية الإنسان.

نذكر فيما يلي بعض الدلالات النفسية لبعض الألوان:

- **الأحمر:** نظرا لارتباطه بالحرارة فهو رمز العاطفة والرغبة البدائية والإثارة وكل أنواع الشهوة ويشير اللون الغامق منه إلى الانبساطية والنشاط والطموح، أما الفاتح فيدل على التهور وعدم النضج، كذلك هو مرتبط بالخطر كرؤية لون الدم، كما يعتبر رمز الجمال لارتباطه بلون الورد، ولظهوره على بعض أعضاء الجسم نتيجة انفعالات معينة استعمل رمزا للخجل والحياء تارة وللغضب تارة أخرى⁽²⁾.

(1): فايّزة يخلف، الأسس النفسية والفنية للصورة الإعلامية، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 01، جويلية- ديسمبر

1996، جامعة الجزائر، ص 180.

(2): نجاح عبد الرحمن المرزوقة، اللون ودلالاته في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في الأدب قسم اللغة العربية آدابها،

جامعة مؤتة، الكرك (الأردن)، 2010، ص 29 .

- الأزرق: تختلف دلالاته النفسية حسب درجاته فاللون الأزرق الفاتح يدل على الخمول والكسل والهدوء والراحة ويقلل من التوتر العضلي والضغط الدموي ويعدل من تسارع دقات القلب وهو ما يفسر استخدامه كطلاء لجدران والأبواب في العيادات الصحية، كما يعكس الثقة والبراءة والشباب، أما الأزرق العميق فيدل على التميز والشعور بالمسؤولية.

- الأصفر: هو لون الشمس، الذهب والنار، من أهم خصائصه اللمعان والإشعاع والإثارة والانفراج ولأنه أخف من الأحمر فهو أميل إلى الإيحاء منه إلى إثارة الانفعال والأصفر المخضر من أكثر الألوان كراهية لارتباطه بالمرض والسقم والجبن والحسد والغيرة والغدر والخيانة، وحسب دراسات سيكولوجية فإن هذا اللون يفيد في إثارة ذكاء الأطفال وبذلك فهو يستعمل في ألعاب الأطفال والرسوم المتحركة.

- الأخضر: لارتباطه الشديد بالطبيعة فهو يرمز إلى ما هو هادئ، مريح وآمن وله قدرة على تهدئة الأعصاب ولذلك فهو يستعمل في العلاج النفسي (1).

3-3- الدلالة الثقافية للألوان:

إذا كانت الشفرة اللونية تتفق عالميا في إيحاءاتها وارتباطاتها السيكولوجية فإن بعض الألوان لها بعض الخصوصيات المرتبطة بثقافة معينة وهنا يعني أن كل شفرة لونية تستقي معناها من المحيط الثقافي الذي تنتمي إليه ومن هنا تختلف إيحاءات الألوان من نسق ثقافي إلى آخر فما يعتبر لون هادئ يوحي بالسعادة في ثقافة معينة يعتبر عكس ذلك في ثقافة أخرى.

فقد استخدم الصينيون القدماء العلاج بالألوان فيما يسمى "الفونج شوي" وذلك بأن يلبس المريض ثوبا من لون معين أو يجلس في غرفة حيطانها وفرشها من نفس هذا اللون ويقوم بتركيز نظره لفترة محددة في الوقت الذي يحصر فيه ذهنه ويتأمل مكان الألم الذي يعانيه.

(1): نجاح عبد الرحمن المرزوقة، المرجع السابق، ص 30 .

كما ارتبطت الألوان بالتراث الديني فقد أعطت بعض الديانات للألوان قيمة خاصة واتخذت لها دلالات رمزية ومنها ما ربط بعض الممارسات الدينية بألوان خاصة.

لدراسة معاني الألوان ودلالاتها الاجتماعية والدينية في التراث الثقافي الشعبي فقد فصلنا الألوان كما يلي:

- اللونان الأسود والأبيض:

هما لوان متضادان ارتبطا معا فوظف اللون الأسود في المناسبات الحزينة والمواقف غير المحبوبة، أما اللون الأبيض فقد وظف في الكثير من الثقافات خاصة منها الشرقية كدلالة على الفرح والسعادة و الصفاء ولهذا نجده أكثر في المناسبات السعيدة.

لو يعود بنا التاريخ إلى الزمن الماضي نجد أن اللون الأبيض كان مقدسا منذ العصور القديمة فقد كرسه الرومان كلون يرمز للإله وكان يضحى له بحيوانات بيض والبياض أفضل لون عند العرب، كما قيل: البياض أفضل والسواد أهول والحمرة أجمل والصفرة أشكل وعبروا عن الفضل والكرم بالبياض.

أما اللون الأسود فقد كان مكروها منذ القدم وقد رمز له بالشؤم والحزن والشر في الأعراف الشعبية في أغلب الثقافات والحضارات القديمة فقد اقترن السواد بالموت، الليل والغراب⁽¹⁾.

جاءت دلالات الألوان في العقيدة الإسلامية كدلالات تعبيرية أو رمزية أو حسية أو جمالية وقد ارتبط اللون بمصدرين جوهريين، أولهما: النور القادم من السماء المقترن بالخالق العظيم، وثانيهما: الظلمة المرتبطة بقبح الظلم والطغيان المنافي للعدل وبذلك جمالية اللون تقترن بوجود الضياء ثم تتداخل في المفهوم مع العدل الإلهي وقد امتن الله سبحانه وتعالى على خلقه بنعمة اختلاف الألوان في مظاهر كثيرة من المخلوقات كالزرع والثمار والشراب والطبيعة بل والناس أنفسهم فقد صبغ الله الخليقة كلاً بما يناسبه ولعل هذه الآية الكريمة تجمع لنا مشاهد مختلفة من

(1): نجاح عبد الرحمن المرزوقة، المرجع السابق، ص 29.

ألوان الطبيعة.

قال سبحانه وتعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۗ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28) ﴾ (1) .

صدق الله العظيم

لقد ورد في الأثر أن الحجر الأسود قد نزل من الجنة أشد بياضا من الثلج وأنه اسود من ذنوب العباد وخطاياهم، أما اللون الأبيض فقد ارتبط في الثقافة الإسلامية برداء الإحرام في فترة الحج.

- اللون الأخضر:

يعد اللون الأخضر من أكثر الألوان استقرارا في دلالاته وهو من الألوان المحبوبة ذات الإيحاءات المبهجة كاللون الأبيض وهذا نظرا لارتباطه بالطبيعة كالنبات وبعض الأحجار الكريمة كالزمرد ثم جاءت المعتقدات الدينية كي تعمق هذه الإيحاءات، فيمثل في العقيدة الإخلاص والخلود والتأمل الروحي ويعتبر لون الكاثوليك المفضل فهو لون التعميد لديهم ويستعمل في عيد الفصح ليرمز إلى البعث، أما عند المسلمين فيعتبر لون الألوان فقد ورد في القرآن الكريم 3 مرات وورد في الحديث الشريف أكثر من ثلاثين مرة وهو رمز أهل الجنة لارتباطه بالأخضرار، لكن عند المصريين القدماء له معنى معاكس فقد استخدموه كرداء لأكفان موتاهم.

(1): القرآن الكريم، الآيتان 27 و26 من سورة فاطر.

- اللون الأحمر:

تعددت دلالات اللون الأحمر في التراث الشعبي وتباينت مفاهيمه بصورة تجعله لونا مميزا وقد جاء هذا التباين نتيجة لارتباطه بأشياء طبيعية بعضها يثير البهجة والانشراح وبعضها يثير الألم والانقباض، فهو رمز جهنم في الكثير من الديانات وفي الديانة الغربية خاصة يرمز إلى الموت في سبيل مبدأ أو قضية(1).

- اللون الأصفر:

يعتبر اللون الأصفر لون مقدس في الكثير من الثقافات كالثقافة الآسيوية التي تمثلها الصين والهند، كذلك في الثقافة المسيحية الأوروبية وهذا لارتباط اللون الأصفر بالشمس والضوء وقد اعتبره الفراعنة رمزا لإله الشمس(2).

- اللون الأزرق:

أما اللون الأزرق فيحتل مكانة خاصة في الديانة اليهودية وأحد ألوانهم المقدسة فهو حسبهم لون الرب والدليل على ذلك توظيفه كلون لنجمة داوود(3).

نقول في الأخير أنّ في العرف العام نجد تعريفات جاهزة للألوان ودلالاتها وهي في الغالب مستوحاة من الثقافة الشعبية، فالألوان موجودة في بيئة الإنسان ومن حوله لذلك نجده عقد معها علاقات متنوعة حسنة كانت أو سيئة ووضعت لها أو لبعضها دلالات تدل عليها، وتميزها عن غيرها بالتالي يحمل اللون دلالات وتفسيرات متأثرة في أغلبها بالاعتقاد السائد في الثقافة التي ينتمي إليها.

(1): نجاح عبد الرحمن المرزوقة، المرجع السابق، ص 26.

(2): المرجع نفسه، ص 27.

(3): المرجع نفسه، ص 29

المحور السادس: المبادئ الأساسية لسيميولوجيا الصورة

1- تعريف الصورة:

كلمة صورة **image** مشتقة من الأصل اللاتيني **imago**، أما مصدرها السيميولوجي فيأتي من اللفظة **imatari** التي تعني التماثل مع الواقع وبهذا يصبح مصطلح الصورة يعني سيميولوجيا كل تصوير كل تصوير تمثيلي يرتبط مباشرة بالمرجع الممثل بعلاقة التشابه المظهري أو بمعنى أوسع كل تقليد تحاكيه الرؤية في بعدين (رسم، صورة) أو في ثلاث أبعاد في حالة النقش أو التماثيل⁽¹⁾.

كما تعرف الصورة بأنها كل تقليد تمثيلي مجسد أو تعبير بصري معاد، وهي معطى حسي للعضو البصري حسب فولشينيوني (Fulchignoni)، أي إدراكا مباشرا للعالم الخارجي في مظهره المضيء⁽²⁾.

2- تعريف سيميولوجيا الصورة:

لا ننكر اليوم إننا نعيش في عصر ثقافة ما بعد المكتوب، عصر الصورة والمجتمع الفرجوي، إنه من المعروف أن المعركة التي تدور رحاها اليوم بين الدول الصناعية الكبرى، وهيمنتها على الدول الفقيرة. هي معركة السيطرة على الصورة بشتى أشكالها، ومختلف معانيها.

إذا كان موضوع العلامة هو أساس علم السيميولوجيا فإن وسائل الإعلام تنتقل وأحيانا تخلق فيضا من العلامات والرموز، من هنا ظهر الاهتمام بدراسات سيميولوجيا الخطاب الإعلامي وقد بدأ بدراسة الصور الإشهارية في الأربعينات من القرن العشرين حيث أثير نقاش واسع حول العلاقة بين السيميولوجيا واللسانيات، بمعنى هل سيميولوجيا الصورة مجرد نقل حرفي مباشر لمفاهيم اللسانيات مطبق على النماذج البصرية؟.

(1) : جوديث لازار، الصورة، ترجمة : حميد سلاسي، مجلة "علامات"، نقلا عن :

Judith Lazar : Ecole, Communication, Télévision, ed, PUF, Paris 1991 .

(2): قدور عبد الله ثاني، المرجع السابق، ص 21.

في إطار الإجابة على هذا السؤال تطورت مقاربات تحليل الصورة وتفاعلت مع بعضها تأثيراً وتأثراً وأنتجت الكثير من البحوث حول خطاب الصورة (الإشهارية، الصورة الفوتوغرافية والصورة السينمائية وغيرها)، مع انتشار الصور التلفزيونية اتسع مجال عمل تلك النوعية من دراسات تحليل الصور وعلاقتها بالنص المصاحب من جهة ومن جهة أخرى علاقاتها بالواقع⁽¹⁾.

3- أسس التحليل السيميولوجي للصورة:

يعرف التحليل السيميولوجي بأنه هو طريقة يعيد الباحث بواسطتها تشكيل نظام الدلالة وفحص المعاني التي تتضمنها المادة التي هو بصدد دراستها أو طريقة بحث في المدلولات الثقافية لمحتوى الرسالة الإعلامية.

كما يعرف بأنه الأجراء أو المقاربة التي تستهدف اكتشاف الوحدات البنائية للنسق الاتصالي فإذا كان هذا النسق صورة أو رسماً فإن التحليل هنا تجزئة مكونات هذه البنيات لمعرفة مدى تماثلها أو تقابلها باعتبارها نظائر ومن ثم معرفة الصيغة الوظيفية التي تحكم هذا البناء والتفاعل الدلالي لهذا النسق.

أوضح الباحث الدانماركي لويس هيمسلف (Louis Hjelmslev) أنّ الغرض من التحليل السيميولوجي يتمثل في مجموعة التقنيات والخطوات المستخدمة لوصف وتحليل شيء باعتبار أن له دلالة في حد ذاته وبإقامة علاقات مع أطراف أخرى من جهة أخرى⁽²⁾.

يعتبر رولان بارث (Roland Barthes) أول من وضع منهجية توظيف التحليل السيميولوجي على الصورة وهذا ما يأخذنا إلى الاستشهاد بالسؤال التدشيني له : كيف يأتي المعنى للصور؟ بمعنى هل الرسائل البصرية تستخدم لغة معينة؟ إذا كان نعم، ما هي، ما نوع البنيات التي تتشكّل منها، ما الذي يميزها عن اللغة اللفظية؟.

(1) : محمد شومان، تحليل الخطاب الاعلامي، أطر نظرية ونماذج تطبيقية، ط01، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،

2007، ص 59 .

(2): Martine Joly, Introduction à l'analyse de l'image, Ed: A. Colin, Paris (France), 2009, p08.

استوحى بارث مقارنته من علم اللسان والتحليل النفسي والأنثروبولوجية الحديثة وقد انطلق في دراسته من فكرة العلاقة بين الدال والمدلول وبين الدليل والمرجع فخرج بمستويين التعييني والتضميني وجمعهما في الرسالتين الإيقونيتين ثم أضاف رسالة ثالثة سماها الرسالة اللسانية.

إن افتراض منهجية متكاملة لتحليل الرسائل البصرية الثابتة تبدو معقدة وصعبة، وعلى القارئ أن يكون مجهزا بترسانة من الأدوات الإجرائية التي تمكنه من اكتشاف خبايا الصورة، لأن شروط إعداد وتكوين واستقبال هذه الرسائل تشرك معارف وثقافات - كما سبق الذكر - من النوع التاريخي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والنفسي، فلذا نجد مساءلة الصورة الفوتوغرافية من خلال المقاربة السيميولوجية الحديثة، هي ليست جردا لدوالها التقريرية بل علينا البحث في مدلولاتها الإيحائية للوصول إلى النسق الإيديولوجي الذي يتحكم في هذا النوع من العلامات، وهذا ما يسميه بارث "الأسطورة". وهي عنده أيضا عمل بين السلطة المتحكمة في الصورة لأن لها بعدين ملتصقين: تقرير (تعييني) وتضميني، فإذا كانت اللغة نتاج تواضع جماعي فهناك أيضا لغة الصورة متواضع عليها تشتمل على علامات وقواعد ودلالات لها جذور في التمثلات الاجتماعية والإيديولوجية السائدة. فتصبح القراءة انتقالا من مستوى إلى آخر، أي من نسق إلى نسق آخر وداخلهما من العلامة كمعنى إلى العلامة كشكل، ومن ثم إلى المدلول كمفهوم وهكذا دواليك⁽¹⁾.

بالتالي يقسم التحليل السيميولوجي للصورة حسب هذا الباحث إلى ثلاث مستويات :

3-1- المستوى الأيقوني التعييني أو الإدراكي (Dénotation) :

نعني به القراءة الأولية السطحية للرسالة ومن خلال هذه القراءة يطرح المحلل سؤال ماذا أرى؟ وهو ما يقابل الدال عند دي سور وقد تكون القراءة لنص مكتوب أو التعرض لصورة والتعرف عليها وأخذ انطباع أولي يقول أروين بانوفسكي (Erwin Panofsky) في هذا الصدد : "إنني أجد نفسي أمام مجموعة من الأشياء والخطوط والألوان في مستويات متباينة أكتشفها بصفة عفوية".

(1): قدور عبد الله ثاني، المرجع السابق، ص 20.

يتضمن هذا المستوى عدة خطوات إجرائية نذكرها فيما يلي:

- الدراسة المورفولوجية : أو ما يسمى بالدراسة الهندسية التي تتمثل في شكل الصورة خطوطها ومحاورها التركيبية.
- الدراسة التيبوغرافية: تتناول النص المرافق للصورة أي العنوان والشعارات وذلك من حيث طريقة كتابته (حجم البنط، طراز الحرف...الخ) والمساحة المخصصة له.
- الدراسة الفوتوغرافية: تتناول تحليل العناصر التي تتعلق بتقنيات التأطير كزوايا التصوير الإضاءة وما يقابلها من جانب المتلقي من حركة العين ووضع المركز البصري.
- دراسة الألوان: أو ما يسمى بالشفرة اللونية وفي هذا المجال يتم تحليل قوة اللون ومدى طغيانها أو العكس.
- تحليل الشخصيات المصورة من حيث الجنس، الملابس ... الخ⁽¹⁾.

3-2- المستوى التضميني (Connotation):

يعتمد التحليل التضميني على القراءة العميقة للمعطيات التعيينية المكونة للرسالة البصرية من خلال طرح سؤال لماذا؟ أي لماذا قدمت هذه المعطيات بهذه الطريقة وكذلك محاولة الربط بينها من خلال البحث عن العلاقات التي تجمعها ببعضها البعض.

كما يعتمد هذا المستوى من التحليل على الثقافة الخاصة بالمتلقي والقدرة على قراءة ما وراء الصورة من خلال الكشف عن الدلالات والقيم الرمزية الثقافية التي تحملها هذه الرسالة البصرية، بالتالي يناشد هذا المستوى الخبرة الذاتية للفاعل ويشير إلى القيم الثقافية الخاصة بمفكك الشفرة.

(1) : Martine Joly, Op Cit, p20.

وكخطوة أكثر تحليلاً يتم دراسة المستوى الأيديولوجي للرسالة البصرية وهو أعمق مستوى من التحليل لارتباطه بقيم ودوافع المتلقي حيث يقول هيمسلاف: "إن التضمين هو النظام الثاني للفهم الأيديولوجي الاجتماعي" أو كما يقول بارث إنَّ المستوى التضميني يفرض معنى ثاني يتمثل في المحتوى الأيديولوجي الذي تحمله الصورة ويتم استنتاج هذه الخلفية الأيديولوجية من خلال إعداد الجدول الآتي⁽¹⁾:

	المستوى الإدراكي		
	المستوى المعرفي		
	المدلول ¹	الدال ¹	المستوى التعييني
المستوى الأيديولوجي			
	المدلول ²	الدال ²	المستوى التضميني

3-3 - المستوى الألسني:

تعتبر الرسالة اللسانية رسالة مكملة لسابقتها في إنتاج المعنى حيث نجد على مستوى الاتصال الجماهيري أنّ الصور عادة ما تكون مرفقة برسالة لسانية فما هي مهامها مقارنة بالرسالة الأيقونية؟

حسب بارث تؤدي الرسالة اللسانية وظيفتين هما : الترسيخ والمناوبة.

(1) : Martine Joly, Op Cit, p21.

- **الترسيخ**: تقوم الصورة على نظام من القيم وعلى شبكة من التفسيرات تظهر خاصة في النص المرفق الذي له دور الحد من تشعب معنى الصورة فهو يقود المشاهد نحو الدلالة التي يريد المرسل توصيلها حيث يقول بارث: "إنّ الصورة متعددة المعاني **polysémique** " أي معاني باطنية يختار المشاهد البعض منها ويتجاهل البعض الآخر لهذا تتطور داخل كل مجتمع تقنيات موجهة لتحديد هذا السيل من المعاني وتعد الرسالة اللسانية إحدى هذه التقنيات، فالترسيخ يسمح بالتحكم في الصورة عن طريق الكلمات والجمل للحد من حرية المدلولات في الصورة لذا توصف هذه الوظيفة بالقهرية.

- **المنابذة**: نجدها بصفة عامة في الصور المتحركة حيث لا يكمن دور الحوار في الشرح فقط وإنما يقوم بتطوير الحدث حيث يحتوي على معاني لا تحتويها الصورة المصاحبة له، بمعنى هذه الوظيفة تختص بتدراك القصور والعجز الأيقوني الأمر الذي يجعل الرسالة الألسنية تكتسي أهمية بالغة في تكملة ما عجزت عن قوله الصورة (1).

4- الرسالة البصرية وإنتاج المعنى:

إنّ اللغة البصرية التي يتم عبرها توليد مجمل الدلالات داخل الصورة هي لغة بالغة التركيب والتنوع وتستند من أجل بناء نصوصها إلى مكونين:

- البعد العلاماتي الأيقوني

- البعد العلاماتي التشكيلي

فالرسالة البصرية تستند من أجل إنتاج معانيها، إلى المعطيات التي يوفرها التمثيل الأيقوني كإنتاج بصري لموجودات طبيعية تامة (وجوه، أجسام، حيوانات، أشياء من الطبيعة... الخ)، وتستند من جهة ثانية إلى معطيات من طبيعة أخرى، أي إلى عناصر ليست لا من الطبيعة ولا من الكائنات التي تؤثت هذه الطبيعة. ويتعلق الأمر بما يطلق عليه التمثيل التشكيلي للحالات

(1) : Martine Joly, Op Cit, p21.

الإنسانية، أي العلامة التشكيلية: الأشكال والخطوط والألوان والتركيب.

إنّ البعد التضميني والدلالي للصورة هي نتاج تركيب يجمع بين ما ينتمي إلى البعد الأيقوني (التقليد التمثيلي المجسد أو التعبير البصري المعاد الذي يشير إلى المحاكاة الخاصة بكائنات أو أشياء...) وبين ما ينتمي إلى البعد التشكيلي مجسداً في أشكال من صنع الإنسان وتصرفه في العناصر الطبيعية، بتراكمية ثقافية من تجارب أودعها أثاره، وثيابه، ومعمار، وألوانه، وأشكاله، وخطوطه. وتعد الصورة، من هذه الزاوية ملفوظاً بصرياً مركباً ينتج دلالاته استناداً إلى التفاعل القائم بين مستويين مختلفين في الطبيعة، لكنهما متكاملان في الوجود: فكما أن العلامة الأيقونية تشير إلى تركيب لمجموعة من العناصر المؤدية إلى نتاج دلالة ما، فإنّ العلامة التشكيلية لا تشتغل باعتبارها كذلك إلا في حدود تأويلها ككيان حامل لدلالات⁽¹⁾.

من هذا المنطلق، يمكن طرح قضية الدلالة والتدليل في الرسالة البصرية، وكيفية تحول المرجع الفوتوغرافي من الحياد والصمت إلى علامة، وإلى نص لا ينفلت من لعبة المعنى. وهو الطرح الذي يستدعي مستويين اثنين على الأقل في قراءة الرسالة البصرية.

- المستوى الأول: هو الداخل- الأيقوني *intra-iconique* بوصفه يحيل على أسلوب وإخراج *mise en scène* معنيين.

- المستوى الثاني: هو الخارج- الأيقوني *extra-iconique* ، أو ما يسميه أمبرتو إيكو (Umberto Eco) بسنن التعرف *le code de la reconnaissance* .

إنّ رصد هذين المستويين في علاقتهما الجدلية والمتداخلة يقود إلى تحديد وجهة نظر الفاعل الفوتوغرافي، ورؤيته للعالم. وهي الرؤية التي تعين مسار الصورة، إطارها، ومواضيعها، إيقاعاتها وألوانها، بكلمة واحدة: طريقة تمثيلها.

(1): قدور عبد الله ثاني، المرجع السابق، ص 35.

فإذا كان المستوى الأول من القراءة يرتبط بإدراك الصورة في أبعادها الفنية والتشكيلية والتقنية، وينحصر في التعامل مع ظاهرية الصورة في استقلال عن فاعلها، فإنّ المستوى الثاني يرتبط بالدليل أو التأويل، أي الحديث عن قيم دلالية تعد الصورة مهذا لها، أي تقديم الصورة من أجل التمثيل لقيمة ما أو قيم ما.

- تركيب الصورة:

هو القاعدة الأساسية التي يتبعها السيميائي في تركيب الصورة ابتداء من شكلها، إلى تنظيمها الداخلي والتنظيم الجمالي واستخدام الألوان وعمق الصورة:

- الإطار: وهو الفضاء الذي نعطيه للصورة بغرض ملاحظتها ويكون إما مستطيلا أفقيا أو عموديا.

- التنظيم الداخلي: ويشمل

✓ المحور العمودي: يقسم الصورة إلى قسمين، القسم الأيسر يمثل الحاضر أو الماضي القريب، والجزء الأيمن يمثل المستقبل القريب.

✓ قطرين منشأين: قطر الاقتراب من الزاوية العليا اليمنى نحو الزاوية السفلية، وقطر الابتعاد من الزاوية السفلى اليسرى إلى الزاوية العليا اليسرى.

✓ المحور الأفقي: الذي يفرق بين الأرض والسماء، كما يفرق بين المنطقة المادية والمنطقة المعنوية.

- التنظيم الجمالي: فالصورة يمكن أن تقسم إلى 04 أسطر متموضعة في ثلث الصورة والتقاطعات لهذه الأسطر هي نقاط القوة التي يستعملها السيميولوجي لوضع الرموز المفتاحية للصورة (1).

(1): قدور عبد الله ثاني، المرجع السابق، ص 37.

- الضوء - اللون بالأبيض والأسود والأبيض: عند أخذ صورة باللونين الأسود والأبيض فإنها تترجم موقع لفعل ماضي، أما استخدام الألوان سواء بالإضاءة الشمسية التي تخلق إحساسا بالطبيعة، أو الإضاءة الاصطناعية واستخدام القلم الملون وتناسق الألوان الذي يزيد من ديناميكية الصورة وحيوتها.

- العمق: إذا كان الموضوع واضحا، فعلى السيميولوجي أن يبعده عن عمق المجال، وإذا كان غامضا فإنه يكون متضمنا في عمق المجال.

- المعنى الحقيقي والمعنى المجازي (Dénotation et Connotation) :

في الرسالة اللسانية، المعنى الحقيقي هو المعنى الأصلي للكلمة، أما المعنى المجازي فهو مفهوم من المفاهيم الثانوية لنفس الكلمة وهي معاني في غالبها غير موضوعية أي عاطفية تخيلية، ويعبر عنها عن طريق أوجه البلاغة كالعناية والاستعارة... وتكون الكلمة أحادية المفهوم Monosémie عندما تعبر عن شيء واحد وواضح، ومتعددة المفهوم Polysémie عندما تعبر عن عدة أشياء مختلفة.

أما الرسالة الأيقونية (الصورة). فالسؤال: ماذا ترى في الصورة؟ أي وصفها يمثل المعنى الحقيقي لها، والسؤال: فسّر هذه الصورة؟ يمثل معناها المجازي، وعن تعدد المفهوم في الصورة، فقد تم إجراء تجربة من خلال تقديم خمسة صور بدون عنوان ولا شرح إلى مجموعة من الأشخاص المختلفين في السن والمستوى الثقافي، حيث طلب منهم الإجابة على السؤالين السابقين وتمّ استنتاج أنّ مفهوم المعنى المجازي يتعدد ويعود السبب في ذلك إلى الظروف الاجتماعية والثقافية. كما أنّ المعنى الحقيقي يقدّم حقائق موضوعية، واضحة انطلاقا من النص والصورة، في حين أنّ المعنى المجازي (الرمزي) يقدّم قيم ذاتية، شاعرية، سيكولوجية وعاطفية (1).

(1): قدور عبد الله ثاني، المرجع السابق، ص 35.

في الحقل الإشهاري ، نجد هذين النظامين في الرسائل الإشهارية، حيث يتم صنع بعض الرسائل حسب الوظيفة الحقيقية فهي رسائل معنية بالمعلومات الخاصة بالمنتج وفقيرة من ناحية الرموز، فهي رسائل تقدم وتعرض الشيء الذي يحتل الفضاء فيها، فهو إشهار غرضه الشهرة (إعلامي)، وهناك بعض الرسائل يحدث معها العكس، إذ يتم صنعها حسب الوظيفة المجازية، فهي فقيرة من حيث المعلومات الخاصة بالموضوع، وغنية من حيث الاشتراكات المختلفة فتمر من الشيء إلى الإشارة التي يختفي أمامها الموضوع المروج له أمام العاطفية والشاعرية والسيكولوجية (1).

قائمة المراجع

- المراجع باللغة العربية:
- المصادر:
- القرآن الكريم.
- القواميس:
- ابراقن (محمود)، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي- فرنسي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004.
- بن مالك (رشيد)، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي، انجليزي، فرنسي، دار الحكمة، الجزائر، 2000.
- الكتب:
- السرخيني (محمد)، محاضرات في السميولوجيا، ط01، سلسلة الدراسات النقدية (6)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1987.
- العابد (عبد المجيد)، مباحث في السيميائيات، ط01، دار القرويين، المغرب، 2008.
- إيكو (أمبرتو)، العلامة: تحليل المفهوم وتاريخه، ترجمة: بنكراد (سعيد)، ط02، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، 2010.
- بارث (رولان)، مبادئ في علم الدلالة، ترجمة: البكري (محمد)، ط02، دار الحوار للنشر، اللاذقية (سوريا)، 1987.

- آريفيه (ميشال) وآخرون، السيمائية : أصولها وقواعدها، ترجمة: بن مالك (رشيد)، (د.ط)، منشورات الاختلاف (المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية)، الجزائر، 2002.
- بنكراد (سعيد)، السيمائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ط02، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية (سوريا)، 2005.
- بنكراد (سعيد)، سيمائيات الصورة الإشهارية: الإشهار والتمثلات الثقافية، (د.ط)، دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء (المغرب)، 2006.
- بيغل (جوناثان)، مدخل إلى سيمياء الإعلام، ترجمة: شيا (محمد)، ط01، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، 2011 .
- توسان (برنار)، ما هي السيميولوجيا، ترجمة: نظيف (محمد)، ط02، دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء (المغرب)، 2000.
- داسكال (مارسيلو)، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة: لحميداني (حميد) وآخرون، ط01، سلسلة البحث السيميائي، دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء (المغرب)، 1987.
- دي سوسور (فردينان)، دروس في الألسنية العامة، ترجمة: القرمادي صالح وآخرون، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985.
- محمد شومان، تحليل الخطاب الاعلامي، أطر نظرية ونماذج تطبيقية، ط01، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2007.
- شيتوشين (جورج)، فك شفرة لغة الإيماءات والإشارات، ط01، ترجمة: عوني (فرج)، الدار المتوسطة للنشر، تونس، 2011.

- عبد الله ثاني (قدور)، سيمائية الصورة، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
- غيرو (بيير)، السيمياء، ترجمة: أبي زيد (أنطوان)، ط01، منشورات عويدات، بيروت (لبنان)، باريس (فرنسا)، 1984.
- قاسم (سيزا)، حامد أبو زيد (نصر)، مدخل إلى السميوطيقا: أنظمة العلامات ففي اللغة والأدب والثقافة، مقالات مترجمة ودراسات، (د.ط)، دار إلياس العصرية، القاهرة (مصر)، 1986.
- مبارك (حنون)، دروس في السيميائيات، ط01، دار توبقال، الدار البيضاء (المغرب)، 1987.
- مهيبيل (عمر)، البنوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ط02، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
- كولر (جوناثان)، الشعرية البنوية، ترجمة: السيد إمام، (د.ط)، دار شرقيات، القاهرة (مصر)، 2000.
- المجلات العلمية:
- يخلف فايزة، الأسس النفسية والفنية للصورة الإعلامية، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 01، جويلية - ديسمبر 1996، جامعة الجزائر.

- الرسائل الجامعية:

- ابراقن (محمود)، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، أطروحة دكتوراه الدولة بالأبحاث، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، جوان 2001.

- عبد الرحمن المرزوقة (نجاح)، اللون ودلالاته في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في الأدب قسم اللغة العربية آدابها، جامعة مؤتة، الكرك (الأردن)، 2010 .

- المراجع باللغة الفرنسية:

- الكتب:

- Bourkhis (Ridha), Le langage de Connotation, Editions Saidaine , Sousse (Tunisie), Décembre 2003 .
- Cadet (Christiane) et autres, La Communication par l' Image, Ed : Nathan, Paris (France), 1990.
- Cornu (Geneviève), Sémiologie de l'image dans la publicité, Les Editions d'Organisation, Paris (France), 1990 .
- Gauthier (Guy), Initiation a la sémiologie de l'image, Ligue Française de l'Enseignement et de l'Education permanente, Paris (France), 1979 .
- Joly (Martine), Introduction à l'analyse de l'image, Ed : A. Colin, Paris (France), 2009.
- Joly (Martine), L'image et son interprétation, Ed : A. Colin, Paris (France), 2005 .
- Iberraken (Mahmoud), Sémiologie du cinéma, Méthodes et analyses filmiques, OPU, Alger, 2006.
- Judith Lazar : Ecole, Communication, Télévision, ed, PUF, Paris, 1991 .

- **Morsly (Dalila) et autres**, Introduction a la sémiologie, 2^{ème} édition, OPU, Alger, 1980.

- **Zaoui (Mustapha)**, Sémantique et étude de langue, OPU, Alger, 1993.

- **المجلات:**

- **Almasy (Paul)**, Le choix de la lecture de l'image d'information, In : « Communication et langages » n° 22, Ed : Puf, Paris (France), 2^e trimestre 1974.

- **Barthes (Roland)**, Eléments de la sémiologie, In : « communication », Recherche sémiotique, n°04, Ed : Seuil, Paris (France), 1964.

- **المواقع الالكترونية:**

- جميل حمداوي، الاتجاهات السيميوطيقية، التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، الألوكة، متوفر على الرابط : www.alukah.net

الفهرس

01	البرنامج
03	- المحور الأول: تحديد المفاهيم
03	1- مفهوم السيميولوجيا (Sémiologie)
03	1-1- تعريف السيميولوجيا
05	1-2- نشأة علم السيميولوجيا
07	1-3- مجالات السيميولوجيا
12	1-4- أنواع الأنظمة السيميولوجية
14	2- مفهوم السيميوطيقا (Sémiotique)
14	2-1- تعريف السيميوطيقا
15	2-2- موضوع السيميوطيقا
16	2-3- منهجية السيميوطيقا
17	2-3-3- مجالات السيميوطيقا
18	2-4- سيميوطيقا الثقافة (أنموذجا)
19	3- مفهوم السيمينطيقا (Sémantique)
19	3-1- تعريف السيمينطيقا

19 أنواع السيمنطقا	3-2
20 الفرق بين السيميولوجيا والسيميوطيقا	4-
25 المحور الثاني: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة	
25 الاتجاه الأمريكي	1-
29 الاتجاه الفرنسي	2-
29 الاتجاه السوسوري	-
31 اتجاه التواصل	-
31 اتجاه الدلالة	-
31 اتجاه مدرسة باريس السيميوطيقية	-
33 اتجاه السيميوطيقا المادية	-
34 اتجاه السيميولوجيا الرمزية	-
34 الاتجاه الروسي	3-
38 المحور الثالث: السيميولوجيا وعلاقتها بعلم اللغة	
38 العوامل المؤثرة في فكر دي سوسور	1-
38 العامل الاجتماعي	1-1-
39 مذهب الانضماميين	1-2-
40 مفهوم الكل	1-3-

40	2- فرينان دي سوسور (Ferdinand De Saussure) وعلاقته بالبنوية
40	2-1- تعريف البنية
41	2-2- خصائص البنية
42	2-3- تعريف البنوية
42	2-4- تعريف البنية والبنوية في علم اللسان
43	3- الدليل اللغوي وخصائصه
43	3-1- اللسان نظام دلالي
45	3-2- نظرية الدليل اللساني
46	3-3- الطابع الاعتيادي
48	3-4- التسلسل الخطي
49	3-5- الطابع التميز
49	3-6- التلطيح المزوج
51	4- الثنائيات السوسورية
51	4-1- تعريف مصطلح الثنائية
51	4-2- الثنائية لسان/كلام
52	أ- الإطار المنهجي للثنائية
53	ب- التمييز بين اللسان والكلام

54	ج- مقابل الثنائية في العلوم الإنسانية والاجتماعية
55	د- الثنائية في ضوء بعض أنظمة الاتصال
59	3-4- الثنائية آنية/ زمنية
59	أ- اللسانيات الآنية
59	ب- اللسانيات الزمنية
60	4-4- الثنائية استبدال/ تركيب
63	المحور الرابع: تصنيف الدلائل السيميولوجية
63	1- التصنيف التقليدي للدلائل
63	1-1- الدلائل الطبيعية
63	2-1- الدلائل الاصطناعية
64	2- التصنيف الأكاديمي الفرنسي
64	2-1- القرينة/الإشارة
64	أ- القرينة
66	ب- الإشارة
67	2-2- الرمز/الدليل
67	أ- الرمز
68	ب- الدليل

69	3- التصنيف الأكاديمي الأمريكي
69	3-1- الأيقونة
71	3-2- المؤشر
73	3-3- الرمز
74	4- جدول يوضح التقابلات بين الدلائل حسب التصنيفات الثلاث
75	المحور الخامس: الشفرة اللونية من المنظور السيميولوجي
75	1- تعريف الشفرة
76	2- أنواع الشفرات
76	2-1- الشفرات المنطقية
77	2-2- الشفرات الجمالية
77	2-3- الشفرات الاجتماعية
80	3- الشفرة اللونية ودلالاتها في الثقافات المختلفة
80	3-1- تعريف الشفرة اللونية
80	3-2- الارتباطات السيكولوجية للألوان
81	3-3- الدلالة الثقافية للألوان
85	المحور السادس: المبادئ الأساسية لسيميولوجيا الصورة
85	1- تعريف الصورة

85	2- تعريف سمبولوجيا الصورة
86	3- أسس التحليل السيمبولوجي للصورة
87	3-1- المستوى الأيقوني التعييني أو الإدراكي (Dénotation)
88	3-2- المستوى التضميني (Connotation)
89	3-3- المستوى الألسني
90	4- الرسالة البصرية وإنتاج المعنى
95	- قائمة المراجع
100	- الفهرس